جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

قضايا الإصلاح الاجتماعي والفكري نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 من خلال محمد ابن العنابي ومحمد ابن الخوجة

(دراسة مقارنة)

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

- لعزالي رشيدة
- ركاب فاطمة الزهراء

إشراف الأستاذ:

* بن يغزر أحمد

السنة الجامعية:

1439-1438ه

2018-2017م

إهداء

إلى أرواح الشهداء الأبرار

إلى من زرعت في فؤادي المحبة وأوقدت في قلبي الحنان إلى صدر الأنس ومنبع الدفء والأمان إلى التي تعبت من أجل راحتي أمي " قاري ميرة " حفظها الله وأطال في عمرها

إلى من أفنى عمره بحثا عن يوم الانتصار إلى من شجعني على الحق وألبسني وسام الوقار إلى رمز القوة والإصرار أبي " لعزالي بلقاسم " حفظه الله وأطال في عمره

إلى شموع حياتي إخوتي: محمد، صارة، نبيل، إلى قرة عيني شقيقي الصغير عبد المالك .

إلى كل من عائلة (لعزالي) وعائلة (قاري).

وإلى كل الأساتذة الذين رافقوني في مشواري الدراسي من الابتدائي إلى الجامعة

إلى كل اسم يحمله قلبي ولم يكتبه قلمي .....

وإلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد، خاصة صديقاتي العزيزات: نعيمة، زهرة، خليدة

أهدي هذا العمل المتواضع

رشيدة

إهداء

إلى الذين صنعوا المجد والعزة لهذا الوطن

إلى التي حملتني وهنا على وهن إلى من كان دعائها سر نجاحي فهي سبب وجودي في هذه الدنيا وهي أعلى الأحبة، كل العبارات والكلمات لن يفي حقها إلى أمي الغالية أمينة بوطريق حفظها الله و أطال في عمرها

-إلى من علمني أن العلم تواضع، والعبادة إيمان و النجاح إرادة والحياة كفاح، إلى سندي في الحياة والدي الكريم محفوظ ركاب حفظه الله وأطال في عمره

-إلى أعز ما أملك في الوجود ومصدر ثقتي بنفسي وسندي إخوتي

محمد، فاطمة، هاجر

والى كل عائلة "ركاب" وعائلة "بوطريق"

-إلى صديقاتي التي جمعتني بهم مظلة الأخوة و حلو الحياة:

*عويس إيمان.

*لعزالي رشيدة .

*بنعاس خليدة .

فاطمة الزهراء

شكر وعرفان

الحمد لله العلي العظيم

الذي منحنا الصبر والقوة والطموح، ومنا علينا بنعمة الصحة والعافية،وسخر لنا يد العون والمساعدة لإتمام هذا العمل، لنخص بالذكر:

الأستاذ المشرف المحترم: أحمد بن يغزر،الذي لم يدّخر أي جهد في التوجيه والنصيحة ومتابعة خطوات البحث إلى نهايتها له منا جزيل الشكر والامتنان .

كما نشكر كل الأساتذة الذين أفادونا بالنصائح العلمية والتدعيمات المعنوية إلى عمال مكتبة جامعة جيلالي بونعامة ، تمنياتنا لهم بدوام الصحة والعافية ومزيد من العطاء والنجاح .

كمالا ننسى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد

رشيدة، فاطمة الزهراء

ثبت المختصرات :

-د.ط: دون طبعة

-ت ح: تحقيق

-تر: ترجمة

-ج: جزء

-د س:دون سنة

-د د ن: دون دار نشر

-ص: صفحة

-ط: طبعة

-ط خ:طبعة الخاصة

-دت: دون تاريخ الطبع

page:p-

مقدمة

عاشت الجزائر نهاية القرن 19 أوضاع متدهورة وذلك بسبب احتلالها عام1830 و لم تقتصر في أطماعها على جانب واحد و إنما تعدت ذلك، فمنذ دخول السلطات الاستعمارية للوهلة الأولى عملت على تحطيم جميع المؤسسات التي كانت موجودة ، لأنها كانت تعي تماما بأن التعليم هو أساس تقدم كل مجتمع وبانهياره ينهار المجتمع ، و مع ذلك لم تكتفي بذلك بل تجاوز الموضوع أكثر من ذلك بحيث أنها عملت اقتطاع الأراضي و سلبها و نهبها كما انه تفشت عدة أمراض من بينها الكوليرا و الطاعون بسبب عدم توفر المحاجر الصحية .

التعريف بالموضوع و أهميته :

هذه الظروف حتمت بضرورة تبني الحركة الإصلاحية، هذا المنهج الذي ظهر منذ أواخر القرن 19 و مطلع القرن 20حيث عملت على نقد الأوضاع السائدة في المجتمع الجزائري القابع تحت نير الاستعمار بعد مدة فاقت قرنا من الزمن و البحث عن الحلول ناجعة لها بغية تحريرها سياسيا و اجتماعيا و فكريا.

تندرج هذه الدراسة ضمن الموضوعات الفعالة و البارزة في التاريخ الجزائري المعاصر، إن شخصيتي كل من ابن العنابي وابن الخوجة تمثلا نموذجا مميزا تمكنت من فرض ذاتها في الإصلاحات الاجتماعية و الفكرية .

سنحاول القيام بدراسة تاريخية مقارنة لدور الرجلين في الإصلاحات الاجتماعية و الفكرية لان كلاهما كان له دور ريادي في إصلاح الوطن ، و ليس هذا فحسب بل كانوا مؤمنين بفكرة التغيير وهي الغاية التي كانا يناشدان إليها.

الدراسات السابقة :

لقد كانت هناك دراسات سابقة لكل من ابن العنابي و ابن الخوجة من بينها :

-رائد التجديد الإسلامي لمحمد ابن العنابي المتوفي 1850، صاحب كتاب المحمود في نظام الجنود من تأليف أبو القاسم سعد الله

– بختة هجوج، رزيقة محارزي، قضايا الإصلاح للشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة (1856–1915) ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ،جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة،سنة الجامعية 2016–2017

ونحن بصدد دراسة هذين الشخصين من زاوية أخرى بحيث نتطرق إلى قضايا الإصلاح لكل من ابن العنابي ؛و ابن الخوجة (دراسة مقارنة) وهذا الجانب لم يدرس من قبل حسب علمنا.

الإطار الزماني و المكاني:

الإطار الزماني: نهاية القرن 19 و مطلع القرن تمثل فترة ميلاد النهضة الجزائرية، وشهدت بروز حراك ثقافي.

الإطار المكاني:الجزائر المستعمرة.

دواعي اختيار الموضوع :

الأسباب الذاتية: الهدف من اختيارنا لهذا الموضوع يكمن في رغبتنا بالتعريف بشخصيتين مهمتين في تاريخ الجزائر، ما هي نقاط تشابههما و نقاط اختلافهما بما أن كلاهما لعبا دور بارز في تاريخ الجزائر.

الأسباب الموضوعية :

تكمن في كون هذا الموضوع يمثل مرحلة بالغة الأهمية في تاريخنا المعاصر و الوقوف على أبرز الإصلاحات التي قام بها كل من ابن العنابي و ابن الخوجة للخروج من الوضع الكارثي.

إشكالية الموضوع:

إن الإشكالية التي يعالجها موضوع البحث تتعلق باستنباط المقومات و الأسس التي انطلق منها كل من ابن العنابي و ابن الخوجة في أفكارهما الإصلاحية نهاية القرن 19وبداية القرن 20 وتصوراتهما لمعالجة القضايا الوطنية في إطارها الاجتماعي و الفكري ،

و تبيان جهودهما في تجسيد أهدافها المتعلقة بالإصلاحات مع ذلك فيه نقاط تشابها فيها و نقاط اختلافا فيها ، و لتوسيع البحث نطرح التساؤلات التالية :

كيف كانت الأوضاع الاجتماعية و الفكرية في الجزائر نهاية القرن و مطلع القرن 19 ومطلع القرن20؟

إلى أي مدى تجسد تأثير هذه الأوضاع على الأفكار الإصلاحية لكل من ابن العنابي و ابن الخوجة ؟

بما أن ابن العنابي و ابن الخوجة من دعاة الإصلاح ، فقد كانت هناك نقاط تشابه بينهما، هذا لا ينفي من وجود نقاط اختلاف بينهما ، ففيما تمثلت نقاط التشابه و نقاط الاختلاف بينهما ؟

خطة البحث :

لإجابة على الإشكالية الرئيسية و الأسئلة الفرعية ووضعنا خطة من مقدمة وفصل تمهيدي و ثلاثة فصول إضافة إلى خاتمة و مجموعة من الملاحق التوضيحية.

الفصل التمهيدي: هو عبارة عن مدخل للموضوع عنوانه الأوضاع الاجتماعية و الفكرية نهاية القرن 19 و بداية القرن20 حاولنا فيه توضيح واقع الجزائريين خلال هذه الفترة سواء من الناحية الاجتماعية و الفكرية .

الفصل الثاني : جاء تحت عنوان الأفكار الإصلاحية لابن العنابي ، تناولنا في صفحاته التعريف بشخصية محمد بن حسين بن العنابي وذلك بتتبع مراحل حياته بداية من مولده و نسبه و العائلة العريقة التي ينتسب إليها و التي كانت معروفة بالورع و التقوى و الدين ، كما أننا استخلصنا العوامل التي كان لها تأثير في تكوين وصقل شخصيته و تحدثنا على أهم مؤلفاته و بعدها انتقلنا للحديث عن أفكاره الإصلاحية فيما يخص الجيش و المرأة.

الفصل الثالث: خصصناه للحديث عن شخصية أخر مصلحة ألا وهي ابن الخوجة و ذلك بتتبع مسار حياته مرور بمولده و نسبه إلى غاية وفاته ومن ثم انتقلنا إلى الأولويات

الإصلاحية التي عالجها في مختلف المجالات منها التربية و التعليم و التربية الناشئة كما دافع عن اللغة العربية وعالج قضايا اجتماعية منها المرأة.

الفصل الرابع: و فيه استخلصنا من خلال الفصول السابقة أهم نقاط تشابها فيها كلا الرجلين و أهم نقاط اختلفا فيها فيما يخص الإصلاحات الاجتماعية و الفكرية.

انهينا موضوع الدراسة بخاتمة تضمنت نتائج مستخلصة من هذه الدراسة مقارنة مع تدعيمها بملاحق ذات اتصال وثيق بموضوع البحث وهي نماذج كدليل مادي على صحة ما ورد في البحث .

منهج البحث:

للإجابة على كل هذه التساؤلات و لإلمام بجوانب الموضوع تم الاعتماد على:

المنهج التاريخي الوصفي : اعتمدنا على سرد الأحداث وفق التسلسل الزمني و تفسيرها في سياقها التاريخي.

المنهج المقارن: اعتمدنا عليه في المقارنة بين الرجلين و أفكارهما الإصلاحية ضد الاستعمار لتحديد أوجه التشابه و الاختلاف بينهما.

أهم المصادر و المراجع :

إن المصادر و المراجع الأساسية التي اعتمدنا عليها في هذا البحث العلمي متنوعة و متداخلة كما يصعب التعامل معها لاستخراج المعطيات التاريخية المتعلقة بأفكار ابن العنابي و ابن الخوجة .

أولا: المصادر المعتمدة لدراسة شخصية ابن العنابي و أفكاره الإصلاحية منها كتابه : السعي المحمود في نظام الجنود الذي حقق من قبل محمد عبد الكريم الجزائري

لدراسة شخصية ابن الخوجة فكان كتابه : أعمال محمد بن مصطفى بن الخوجة.

ثانيا : بالنسبة للمراجع المعتمدة نذكر منها :

علي مراد : الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر التاريخ الديني و الاجتماعي من 1925-1940

أبو القاسم سعد الله ، رائد التجديد الإسلامي" ابن العنابي السعي المحمود في نظام الجنود " أبو القاسم سعد الله، بأجزائه

عمر بن قينه ، أعلام أعمال في الفكر و الثقافة الأدب،وكتابه الآخر: الرؤية الفكرية في الحاكم و الرعية لدى ابن المقفع و ابن العنابي و ابن الكواكبي

عبد الرحمان بن محمد الجيلالي :تاريخ الجزائر العام ج5 .

كما اعتمدنا على بعض الرسائل الجامعية منها قضايا الإصلاح للشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة (1865الى 1915)،من إعداد: بختة هجوج ، رزيقة محارزي

الصعوبات التي اعترضت سبيلنا :

لقد واجهتنا في هذه الدراسة جملة من الصعوبات يمكن تلخيصها كالأتي:

*صعوبة الحصول على المصادر و المراجع التي تخدم الموضوع و التي هي أصلا قليلة وان صح القول هي معلومات متكررة.

*ضيق الوقت المخصص لانجاز المذكرة ، و الذي تطلب منا جهدا كبيرا إلى جانب انشغالنا بالدراسة طيلة فترة السداسي الأول .

*نقص المادة العلمية المتعلقة بموضوعنا بالمكتبة المركزية بالجامعة .

من هنا نرجو أن نكون قد وفقنا في دراسة هذا الموضوع، و اجبنا على الإشكالية إلا إننا على يقين بأنه يعتريه النقص، لذا فإننا مستعدتان لتقبل النقد.

الفصل التمهيدي:

الأوضاع الاجتماعية والفكرية في الجزائر نهاية القرن 19 وبداية القرن 20.

-المبحث الأول :الواقع الاجتماعي والفكري نهاية القرن 19 وبداية القرن 20

- الواقع الاجتماعي
- -الواقع الفكري
- **المبحث الثاني :الحركة الإصلاحية نهاية القرن 19 وبداية القرن 20**
- -مفهوم الإصلاح
- -الحركة الإصلاحية وروادها.

لقد تأثرت البيئة الجزائرية التي بدأت ملامحها الأساسية تتغير من جراء سياسة الاحتلال التعسفية ضد الشعب الجزائري والقوانين الاستثنائية التي فرضها عل الجزائريين ظلما وقهرا من اجل إخضاعهم وإذلالهم وسلب أراضيهم ومنعهم من ممارسة حقوقهم،ولان المحتل كان يدرك جيدا أن الشعب الجزائري ں يرصى به يوما على ارض الجزائر وان فشل المقاومة الشعبية بقيادة زعماء وشيوخ قبائل لا يعني ذلك أن الشعب الجزائري أصبح أداة طيعة للمحتل، فما أن يستعيد شعب الجزائر أنفاسه حتى يعلن الجهاد ضد الاحتلال.

وتعتبر بذلك نهاية القرن التاسع عشر،وبداية القرن العشرين مرحلة ظهور النخبة المثقفة، ومنه قد بدأت هذه الظروف إلى تغيير أوضاع الجزائريين ومن خلال ذلك سنتطرق إلى في هذا الفصل التمهيدي إلى دراسة واقع الجزائريين خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من جانبين الاجتماعي والثقافي التي عايشها الجزائريون خلال هذه الفترة.

المبحث الأول:الواقع الاجتماعي والفكري نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

-المطلب الأول :الواقع الاجتماعي:

تعتبر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فترة تحول عام في تاريخ كفاح الجزائر ونضالها ضد الاحتلال الفرنسي،حيث شهدت ظهور روافد جديدة للكفاح ضد الاستعمار الفرنسي بعد أن اقتنعت أن الاعتماد على المقاومة المسلحة غير المنظمة والوسائل العسكرية البسيطة لم يكن كافيا وحده لتحرير البلاد وإجبار السلطات الاحتلال على الرضوخ لمطالب الشعب الجزائري.

فكان من أهم وسائل الكفاح الجديدة المنتهجة نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م ظهور نشاط إصلاحي تمثل في الجمعيات والنوادي الثقافية التي عمل على تنشئتها وتطويرها.

ومما لا شك فيه أن هذا النشاط لم ينطلق من فراغ وإنما جاء نتيجة ظروف اجتماعية وفكرية ...الخ فجرت الوضع للخروج من مرحلة الكفاح المسلح الذي ساد في القرن 19 ليحل محله أسلوب البعث الحضاري والوعي الفكري ولهذا لابد من أن نسلط الضوء أولا على الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر قبل ظهور الجمعيات والنوادي الثقافية ومن ثم إلى الحركة وأهم وسائلها.

1-البنية الاجتماعية:

إذا أردت استعراض الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال الثلاثينيات من القرن 19م فإننا لا نجد وثيقة توضح تلك الحقبة من الزمن أكثر من كتاب المرأة لحمدان خوجة حسب عبد الرؤوف قرناب. « بأن المجتمع الجزائري في ذلك الوقت ينقسم إلى مكونين مجتمع متحضر ومجتمع بدوي »[1]

« كما يمكن تقسيم المجتمع الجزائري باعتبار اللسان الذي يتكلم به فهو منقسم إلى مكونين **بربر**:وهم أول من سكن الجزائر

[1] عبد الرؤوف قرناب ،جهود علماء الجزائر في الرد والتنصير إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1962)مذكرة ماجيستر ،جامعة بن يوسف بن خده –الجزائر 2014 -2015،ص ص،29 30.

عرب:هم منم جاؤوا بالإسلام واستقروا فيها »[1]

كل هذا وذاك جعل المستعمر الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه الجزائر يعمل ساعيا للقضاء على البنية الاجتماعية المتماسكة،وبذلك أصبحت الجزائر عنصر دخيل عليها ألا وهو المستعمر بالإضافة إلى الجزائريين الذين يمثلون الأغلبية الساحقة.ولم تكف باستحواذها على الأرض وإنما أصبحت تخطط لشيء أهم من ذلك. « ومنذ قدومهم على ارض الجزائر –فرنسيين –لجئوا إلى تطبيق السياسة القمعية وبالتالي أصبحوا يستحوذون على المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية التي خلفتها الدولة الجزائرية أيام العهد العثماني،والأكثر من ذلك قامت بإذلالهم بحيث أراضيهم معرضة للنصب والسلب »[2]مما دفع بالفلاحين تحت طائلة الفقر والحاجة إلى بيع أراضيهم مقابل مبلغ زهيد يسد الرمق.

اتسم الوضع الاقتصادي في الجزائر المستعمرة بالتدهور حتى أنها وصفت في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 بمملكة البؤس وهذا بسبب استحواذ الاحتلال على معظم مصادر الثروة القومية في كل الميادين ،« شهدت الجزائر خلال الفترة ما بين 1830–1847 سياسة تدميرية استيطانية قائمة على سياسة الاستيطان العتر فانتشرت بذلك ظاهرة السطو بالقوة على أراضي الفلاحين وهذه الوضعية المزرية انعكست سلبا على الثروة الحيوانية من جهة، ومن جهة أخرى على الإنتاج الزراعي هذا ما جعل الزراعة الجزائرية تنحصر على الزراعة المعاشية بعد ما كانت في السابق قائمة على السهول والأحواض الغنية »[3]

2/عدد السكان:

[1] عبد الرؤوف قرناب،مرجع سابق، ص30.

[2]قمبر قوادرية،الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية (1900–1930)مذكرة ماستر،أ: زكريا بن صغير، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2014،2015، ص23.

[3] بوعزة بوضرساية،سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830–1930)وانعكاساتها على المغرب العربي،دط، دار الحكمة، د م ن، 2010، ص109.

حسب ما جاء في كتاب حمدان خوجة المرآة «بان عدد سكان إيالة الجزائر بلغ 10 ملايين نسمة وهذا العدد يقال بأنه مبالغ فيه لكنه يقول بان خصوبة أرضها وصحبة جبالها وقناعة أهلها قد ساعدت كثيرا على مضاعفة الجنس البشري فيها»[1] .

بينما تذكر لنا مراجع أخرى« بأن عدد السكان كان يقدر بمليونين نسمة لكن هذه الزيادة كانت مرهونة بزمن الحروب والأوبئة،بحيث تارة تنخفض وتارة ترتفع .

مثال:في سنة 1830 كان يقدر عددهم –الجزائريين –بمليونين نسمة وأصبحت تقدر سنة 1856ب 2.328.000 ،وفي سنة 1861 حوالي 2770.000 نسمة ثم تناقص العدد إلى 2.125.000 في سنة 1872 وذلك بسبب وباء الكوليرا الذي فتك بعدد كبير منهم »[2]

3/الواقع الصحي:

عانى القطاع الصحي في الجزائر كثيرا بحيث ساهمت سياسة الاحتلال بعد أن جاءت للجزائر سنة 1830 في خلق فوضى في الجهاز الصحي حيث أهملت صحة السكان الأصليين، « مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهرت مرض الكوليرا التي أصبحت تشكل الآفات الثانية التي تسلطت على بلدان ضفاف البحر المتوسط عامة والجزائر بصفة خاصة ،وتشخيصها كان أمرا صعبا بالنسبة إلى الأطباء أو المصابين على حد سواء»[3]كانت بلدان حوض البحر المتوسط تعتقد بان البؤساء والظروف المادية المزرية لبعض الطبقات الاجتماعية كانت من العوامل الرئيسية المتسببة في داء الكوليرا ،ولكن في حقيقة الأمر كان ذلك سببه عائدا إلى إهمال الحكام لإجراءات الحجر الصحي ونظام المحاجر ، كما ظهرت عدة أمراض أخرى منها التيفييس والطاعون ...الخ.

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة ،المرآة ،تح :محمد العربي الزبيري ،ط خ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ،الجزائر 2002،ص270.

[2] عبد الرؤوف قرناب ،مرجع سابق ،ص 30.

[3] فلة موساوي القشاعي ،الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاختلال الفرنسي 1518-1871،د ط ،وزارة الثقافة الجزائر د ت،ص ص 169-201.

بالإضافة إلى كل هذه الظروف الخطيرة،تميز الواقع الصحي للجزائريين في مطلع السبعينات من القرن التاسع عشر بوقوع مجاعة عظيمة وقحط كان سببها الجائحة والجراد وغيرهما حيث أشرف الناس فيها على الهلاك الأليم والبلاد العظيم ،فقد تسارع الناس إلى أكل الحشيش والدم والميتة وغيرهم من الأمور المحرمة شرعا والمستقذرة بالنظر للإنسان عقلا وطبعا.[1]وبذلك يمكن القول بأن تلك الجائحة ساهمت وبشكل كبير في إفساد الزرع والمواشي. ومما سبق ذكره نستخلص بان الوضع الاجتماعي في الجزائر تميز بالتدهور نتيجة سيطرة الأوربيين على الحياة الاقتصادية وهو ما اثر سلبا على الأوضاع الاجتماعية .

المطلب الثاني :الواقع الفكري:

لقد عمل الاستعمار الفرنسي بالجزائر على تفكيك الأبنية الثقافية في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، حيث دمرت المدن أساسا وأفرغت من محتواها الثقافي ...وسادت الأمية في كل مكان ،فقد اتبع الاستعمار في الجزائر سياسة التجهيل تماشيا مع الأساليب الاستعمارية العامة التي تهدف إلى تمكين الاستعمار منم البقاء مدة أطول في البلدان التي يعتدي عليها ويطعنها في سيادتها وكرامتها .إن وقوع الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي صاحبة الاستحواذ والسيطرة على الممتلكات مما انعكس سلبا في جميع القطاعات بحيث عمل على « سلب كل ما يلكه الشعب الجزائري كل من الأراضي والأملاك، وبالتالي فإن العامل الاقتصادي المادي له الأثر الكبير في مجرى الحياة كلها ومنها الثقافية فالفرد بدلا من أن يبحث عن وسائل التثقيف والمعرفة يبدأ أولا في البحث عما يسد رمقه وذلك من شانه أن يصرفه عن الوجهة الثقافية، ولو إلى حين، وهذا ما يريده ويسعى إليه الاستعمار، فقد سعى هذا الأخير إلى القضاء على الثقافة العربية ومحاربة لغة البلاد، وثقافتها القومية العربية ونشر اللغة الفرنسية بدلا منها»[2].

[1] عبد الحميد زوزو ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)،دط،الجزائر 2010،ص ص107.99

[2] يحيى بوعزيز ،سياسة لتسلط الاستعمار والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954،دط،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007،ص ص 59-61

لقد عملت فرنسا على إفساد العقول ومسح الثقافة العربية، وهدفت إلى طمس المعالم الثقافية للشعب الجزائري وبالتحديد القضاء على اللغة العربية في الجزائر قصد إحلال الثقافة الفرنسية محلها.[1]

استولى الاستعمار الفرنسي على معاهد الثقافة والمساجد والمدارس والزوايا ،«وحولت إلى كنائس وثكنات ،فقد تميزت السنوات الأولى لبداية الاحتلال بطغيان الروح العدائية وانتشار الحقد ضد الثقافة العربية وأصحابها حتى إن جيش الاحتلال كان يحرق كل ما يعثر عليه من كتب ومكتبات .»[2]

في أواخر القرن 19 أسس الاستعمار الفرنسي مدارس تشجّع اللغة الفرنسية، ومنذ بداية القرن 20 أخذت الإدارة الاستعمارية تهتم أكثر بمقاومة تعلم اللغة العربية بإصدار قوانين وتشريعات غربية وخطيرة ،فقد اصدر الحاكم العام الفرنسي قرارا يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة [3].

إن هدف الاستعمار في الجزائر لم يكن اقتصاديا أو سياسيا فحسب ، بل كان استعمارا ثقافيا هدفه محو الثقافة العربية الإسلامية وإحلال ثقافة فرنسية دخيلة محلها على المجتمع الجزائري ،فقد كانت الثقافة في الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي مزدهرة ازدهارا كبيرا وذلك باعتراف الكتاب الفرنسيين أنفسهم[4]،ونظرا للسياسة الفرنسية التي حاربت التعليم في جميع مراكز التعليم وضيقت عليها فقد شهدت سنوات الاحتلال نشوء المدارس الفرنسية

[1] بوعزة بوضرساية ،المرجع السابق ،ص ص 127-129.

[2] يحيى بوعزيز ،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ،ج1،دط ،دار الهدى للطباعة والنشر ،عين مليلة الجزائر ،ص ص 210-218.

[3] يحيى بوعزيز سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية ،مرجع سابق ،ص62.

[4] اسلي مقران ،الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945 ،ط2،الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،تيزي وزوا 2012، ص ص 54،55.

الخاصة بالجزائريين ،وكان التعليم موجها توجيها خاصا يهدف إلى إخراج الشعب من تاريخه وهويته ولغته وبيئته ودينه [1].

هكذا كانت الثقافة والتعليم منتشر بين الجزائريين« وما يؤكد ذلك القول طوكفيل[2]إن المجتمع الجزائري كان يحتوي عدد كبير من المؤسسات الدينية مهمتها البر والإحسان ونشر التعليم في جميع أنحاء الجزائر ،وقد استحوذنا على مداخلها وقضينا على المجتمعات الخيرية وخربنا المدارس ،وشتتنا شمل الزوايا ،لقد انطفأت في الجزائر مشاعل العلم وأهملنا العلماء والفقهاء، وأمام الاحتلال عمدت هذه الأخيرة إلى وضع بدائل لسلخ المجتمع الجزائري عن ثقافته العربية التي كان التعليم العربي فيها احد ابرز معالمها ،وتمثلت هذه البدائل في تطبيق »[3]سياسة تعليمية قائمة على فرنسة الفرد الجزائري بكل الوسائل المتاحة بالقضاء على معالم الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر على هدم وتدمير المؤسسات المشرفة بالدرجة الأولى على التعليم العربي ،أما المؤسسات التي لم يصلها الهدم فقد تم تحويلها إلى مرافق عمومية[4].

حقا إن الاستعمار الفرنسي استطاع أن يفرض اللغة الفرنسية على عدد معين من المثقفين في الجزائر ،فبعد محاربتها للثقافة العربية الإسلامية وقضائها على المراكز الثقافية ،كانت فرنسا لا تسمح بفتح مدرسة قرآنية أو مدارس إلا بشروط مهنية تنتهي بان تجعل التعليم في خدمة خطتها الاستعمارية بإتباع مجموعة من المراسم [5]وقد شجع الاستعمار الفرنسي كل مظاهر الانحلال الخلقي ففتحت الحانات وعلب الليل ووجد الشباب الجزائري

---

[1] سعدي شخوم ،أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830-1962)،دط،المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،العالمية للطباعة والخدمات ،الجزائر ،2011، ص ص 45،46.

[2] نائب فرنسي ندد سنة 1847 شدة بتخريب المجتمع الجزائري ،ينظر إلى اسلي مقران ،نفسه ،ص 104.

[3] بوعزة بوضرساية ،المرجع السابق ،ص129.

[4] بوعزة بوضرساية ،نفسه ،ص ص 129،130.

[5] مثلا في 18 أكتوبر 1892 صدر مرسوم استعماري يقضي بعدم إنشاء مدارس عربية أو فتحها إلا بترخيص من الهيئة الوصية وهي إدارة الاحتلال ،ينظر إلى بوعزة بوضرساية ،نفسه ص131.

نفسه أمام احد النهجين ،إما إتباع الانحراف الخلقي بكل مظاهره أو الارتماء في نهج الانحراف الديني والشعوذة الصوفية ،وبهذه الوسائل الخسيسة شعرت فرنسا أنها حققت هدفا مهما يتجسد في تمزيق وحدة الجزائريين .[1]

عمد الاستعمار الفرنسي لتعزيز عملية الغزو العسكري بالغزو الفكري للثقافة ولتحطيم مقومات الشخصية الإسلامية،«فقد كان يسير للقضاء على كل أنواع الثقافة ،فقد بلغ من حماقة الاستعمار وبغضه للثقافة العربية أن صار يعتبر وجود السبورة في منزل أسرة جزائرية جريمة يعاقب عليها بغرامة والسجن لمدة لا تقل عن سنة ،والشخص الذي يشاهد حاملا الجريدة العربية أو كتاب عربي يقتادونه إلى السجن بسبب أو بأخر ،ليقضي فيه عاما أو عامين أو ثلاثة ،أما حاملو الثقافة العربية في الجزائر وما يلاقونه من صعاب ،فالأمر أكثر من أن يصوره ويصفه القلم ،قال احد مفتشي التعليم الفرنسي (إن تدريس اللغة العربية نوع من أنواع الاضطهاد العنصري الممقوت) لأنه يفرض التعريب على بلاد الجزائر».[2]

لقد كان مخطط الاستعمار طوال وجوده بالجزائر مبنيا على إفراغ الشخصية الجزائرية من مضمونها الوطني لإحلال مضمون الشخصية الفرنسية محلها، وكان يشرف على تطبيق هذا المخطط كبار أساتذة الاستعمار الفرنسي، وذلك بغلق جميع الفرص أمام الجزائري التي تمكنه من تعلم لغته الوطنية، وإفساد الذوق الفني الجزائري في الأغنية والمسرح والموسيقى والأدب.

بما أن التعليم يزود الشعوب المستعمرة بالطاقات الفكرية والروحية للدفاع عن البلاد فقد عمل الاستعمار على تحطيمه لذلك فان، «مخطط الاستعمار الفرنسي مسخ وشوه معالم الشخصية الجزائرية، فكل المجهودات التي بذلتها الإدارة الفرنسية الاستعمارية في الجزائر حيال الفرد أو المجتمع الجزائري في النواحي التربوية والتعليمية والثقافية، إنما هدفت إلى

[1] محمد طهاري،الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر ،دط، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2010،ص ص 10،5.

[2] يحيى بوعزيز ،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ،ج3،مرجع سابق ،ص ص 204-2012..

تحويل الفرد الجزائري من لغته وثقافته ودينه إلى لغة المستعمر وثقافته ودينه ، وذلك عبر جملة من الأساليب والوسائل والإجراءات القهرية التي من أهمها :

1-محاربة اللغة العربية محاربة استئصاليه شديدة وتقسيمها إلى ثلاث لغات (عامية ،قديمة ،حديثة)وذلك بغية محوها .

2-محاربة الدين الإسلامي الحنيف ،والتقليل من شانه وتشويهه بشتى أساليب التشويه والمسخ .

3-فرنسة مراحل التعليم وطبعها بالطابع الأوربي المسيحي .

4-تشويه تاريخ الجزائر ومقومات الهوية العربية الإسلامية للفرد والمجتمع الجزائري .

5-عدم تدريس الجزائريين تاريخهم الوطني العريق العربي الإسلامي وعدم تدريسهم جغرافية بلادهم والاستعاضة عنهما بتدريس تاريخ وجغرافيا فرنسا وأوربا الصليبية والوثنية .»[1]

6-تقديم الثقافة المسيحية القوية الناهضة بديلا عن الثقافة العربية الإسلامية الضعيفة المهزومة .

7-فرنسة الإدارة والوسائل والإعلام وجميع مجالات الفكر والأدب والثقافة ومطاردة الثقافة العربية الإسلامية في جميع المجالات.

8-تعطيل النوادي العربية الحرة التي تقوم بنشر اللغة العربية وتعطيل العمل بالشريعة الإسلامية .

9-القضاء على كل مراكز الثقافة العربية الإسلامية من جوامع ومساجد...وغيرها[2] .

[1] احمد عيساوي ،أعلام الإصلاح السياسي في الجزائر ،ج2،طبعة خاصة ،مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، د م ن ،2013،ص ص،30، 33.

[2] نفسه ،ص ص 34،33.

هكذا حاول الاستعمار أن يمسخ معالم فكرنا وقوميتنا وحضارتنا الإسلامية بالجزائر كما عمد على تصنيف الخناق علينا حتى في تعليم الفرنسية لان هدفه هو التجهيل وحرمان العقل من التنوير .[1]

لكن الأحداث التي عرفتها الأعوام الأخيرة من مطلع القرن 20 ،«قد أدت إلى إنضاج حركة جديدة من المثقفين الجزائريين الذين حاولوا استيعاب حضارة الغرب مع الإحتفاظ بهويتهم الإسلامية ، ومن بين الذين برزوا في هذه المرحلة ،المجاوي عبد القادر (1848-1913)الذي عرف برسالته الشهيرة إرشاد المتعلمين ،حمدان لونييس الذي تخرج على يد المجاوي ،أبو القاسم الحفناوي صاحب كتاب الشهير ،(تعريف الخلق برجال السلف)وأيضا مصطفى بن خوجة ،عبد الحليم بن سماية وغيرهم،أما على الصعيد الفكري فقد كان العامل المهم في قضية الجزائريين في بداية القرن 20 هو عودة الاتصال الفكري بين شرق الوطن العربي ومغربه عن طريق البعثات العلمية والصحافة التي كانت تصل سرا إلى الجزائر منها (العروى الوثقى،المنار، اللواء ،المؤيد) »[2]، فهذه العوامل الفكرية كان لها دور كبير في إثارة الوعي لدى الجزائريين، وكان لها أهمية بالغة في استرجاع الشخصية الوطنية والهوية القومية.

المبحث الثاني :الحركة الإصلاحية نهاية القرن 19 وبداية القرن 20

مفهوم الإصلاح:

[1] يحيى بوعزيز ،سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية ،مرجع سابق ،ص 66.

[2] محمد طهاري ،مرجع سابق ،ص10.

من المعروف إن الأوائل الذين نادوا بضرورة الإصلاح الاجتماعي في الجزائر كانوا من الشخصيات الدينية من أمثال عبد القادر المجاوي وصالح بن مهنا [1]،ومحمد بن خوجة وعبد الحليم بن سماية وغيرهم ،ولئن كان قد تخرج من المدارس الحكومية

الفرنسية المتخصصة في تكوين موظفي السلك الديني والقضائي ،وتأثروا بالفكر الفرنسي ،والغربي بحكم الاحتكاك .

ومع ذلك فان مرجعتيهم في ضرورة الإصلاح الاجتماعي وتطوير المجتمع الجزائري لم تكن الحضارة والأفكار الغربية ،بل رجعوا إلى مبدأ الإصلاح الدوري الذي يتجدد على رأس كل قرن في الأمة الإسلامية ،كما تأثر هؤلاء المصلحون بتجربة خير الدين التونسي في تونس ،وكان كثير منهم على صلة من نهاية القرن 19 بأفكار محمد عبده ،ثم ازدادت صلتهم به أكثر من خلال الصحافة الشرقية وخصوصا مجلة المنار لرشيد رضا .[2]

ودعا محمد عبده كافة المسلمين إلى نبذ الركود والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة،كما تميزت دروسه ومواعظه بالحيوية وغزارة العلم وقوة التأثير وتوصيل رسالته إلى تلاميذه رغم مراقبة السلطات الفرنسية، كما كان كثير النشاط في النوادي والجمعيات المعاصرة.[3]

يعد الإصلاح من المواضيع التي حظيت بعناية فائقة، إذ انه لا يمكن فهم الإصلاح إلا في ضوء التخصصات المتكاملة كعلم الاجتماع والتاريخ والديانات ...الخ ففي الاستعانة بهذه التخصصات يكون الفهم العميق للحركة الإصلاحية.[4]

---

[1] توفي عام 1907 ،مفتي مدينة قسنطينة ،لقي في سبيل دعوته الإصلاحية الوطنية النفي والتشريد من قبل الإدارة الفرنسية ،وصودرت مكتبته ،ينظر إلى محمد رمضان الشاوش والغوثي بن حمدان ،إرشاد الحائر إلى اثر أدباء الجزائر، ط1،مطبعة داود بريكي ،الجزائر ،2001،ص505.

[2] عبد النور خيثر وآخرون ،منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945،دط،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،وزارة المجاهدين ،الجزائر ،ص48.

[3] عبد القادر بن عبد الله المجاوي التلمساني ،إرشاد المتعلمين بقلم :محمود بن الشيخ علي الجزائري ،ط1،دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر العاصمة ،2008،ص ص ،21-33.

[4] احميدة عميراوي ،قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث ،دط،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة ،الجزائر ،2005،ص ص ،90 91.

مفهوم الإصلاح لغة: ضد الفساد، وإزالة الفساد، وإرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرا عليه من فساد.

أما اصطلاحا فقد عرفه عدة مؤلفين بمجموعة من التعريفات أبرزها :

الإصلاح مفهوم إسلامي أساسي وأصيل ،ورد ذكره في القرءان الكريم كقيمة جوهرية تكرّرتها مادتها (صلح)فيه 180 مرة ،وقد أكد القرءان الكريم والسنة النبوية المطهرة أن التجديد والإصلاح عادة متواترة في عالم كل فيه مرشح للفساد ويدل الإصلاح في معناه العام كما عرفته المعاجم في باب المباحث الاجتماعية على (تغييرات تدخل على بنية مؤسسة أو نظام أو أوضاع اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية ...)ما بغرض تصحيحها أو تطويرها وتحسين أداءها استنادا إلى مرجعية روحية أو فكرية معينة ،وهو التذكير بحقائق الإسلام كما وردت في الكتاب والسنة بعيدا عما نسب إليها من بدع وضلالات وإعادة صياغة المذهب السني تبعا للأصول التي قررها السلف والدعوة إلى إحياء الممارسات الدينية والمسؤولية الاجتماعية بوعي صحيح وروحية وإنسانية[1]كما ورد لفظ الإصلاح في عدة آيات منها:

1-إن لفظ الإصلاح أو أحد مشتقاته جاء دالا على رفض الفساد ونقيضا له (**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**)[2]

2-ورد مقترنا بالإيمان والكفر :بقوله (**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**)[3]

3-جاء مقترنا بالرحمة (**وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**)[4]

---

[1] بشير بلاح ،مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925-1940،دط،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر 2013،ص ص،15 16.

[2] سورة الأعراف ،أية 56.

[3] سورة الأنعام ،أية 48.

[4] سورة الأنبياء ،أية 75.

4-جاء دالا على النماذج البشرية (**وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**)[1]

انطلاقا من هذه الآيات القرآنية يعتبر الإصلاح تراكم سلوكيات إنسانية حضارية في جوهر الفرد الصالح ،كما انه عملية تغييريه يهدف إلى إحداث تغيير جذري في واقع المجتمع الذي يحتاج للإصلاح في جميع مناحيه الفكرية والاجتماعية ، وذلك وفق برنامج يهدف إلى تحقيق الغايات الموجودة بأساليب ومناهج حضارية تتفاعل فيه الجهة المصلحة والمجتمع الذي هو بحاجة للإصلاح .[2]

أما الإصلاح في الجزائر فيدل على نضج أثار وأفكار العلماء الأولين فيها الشاعرين بقسوة الاستعمار وأعداءها فثاروا على الظلم والجهل والفقر والفساد الخلقي[3] ، منهم عبد الحميد بن سماية فقد تربى على الأدب والعلوم الشرعية ،ويعتبر شخصية فذة ،فهو واسع الاطلاع وبعيد النظر لتمسكه بالقيم والمبادئ ،كما تعاطى مع الشعر والصحافة ،إضافة إلى تحركاته داخل المساجد.[4]

تمثلت دعواتهم في بادئ الأمر في دعوات مختلفة« كانت تدعو إلى إيقاظ الإنسان المسلم حتى يعي ذاته ،ويرجع إلى أصول الشريعة الإسلامية الصحيحة ،ويجعل شعاره في أي عمل إصلاحي قوله تعالى (...إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)»[5]

هكذا أدرك الرجال الإصلاح الفكري والاجتماعي في الجزائر أن التحرر من الاستعمار الفرنسي وجب أولا البدء بتحرير النفوس من ذلك التبعية والتقاليد الفاسدة والتقليد الأعمى ،وقد كانت هذه الدعوات على اختلاف مظاهرها ومشاربها وطرقها تتلاقى حول

---

[1] سورة الأعراف ،أية 168.

[2] صادق بلحاج ،مرجع سابق ،ص 25.

[3] مقران يسلي ،مرجع سابق ،ص161.

[4] جيلالي صاري ،بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850-1950،تر:عمر المعراجي ،ط خ ،وزارة المجاهدين ،الجزائر، 2007،ص ص ،45-59.

[5] سورة الرعد ،أية 11.

هدف واحد وهو مقاومة الاحتلال الفرنسي بكل أشكاله ،وتصفية العقيدة الإسلامية من الشوائب ،ونشر الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر [1].

الحركة الإصلاحية وروادها:

قد انطلقت الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي عموما خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ،وكان شعارها التغيير والتجديد والإسهام في الحضارة الحديثة مع الحفاظ على الهوية الإسلامية،«وبهذا تعتبر هذه الأخيرة بغض النظر عن مضامينها الدينية ومفاهيمها الأخلاقية وتعريفاتها اللغوية ودلالاتها الإيديولوجية هي في حد ذاتها تعبير صادق عن الحاجات الملحة لأي مجتمع فيما يتصل بالنشاط الثقافي والعلاقات الاجتماعية وغيرها من الأمور ،وإثناء احتلال الجزائر من طرف الفرنسيين سنة 1830 أصبحت الحركة الإصلاحية ضرورة حتمية لا محال منها لتجاوز الواقع المأساوي التي ألت إليه الجزائر غداة الاستعمار الغاشم ، وفي نفس الوقت الوصول إلى توازن ونموذج داخلي يلبي حاجياتها الاجتماعية ومتطلباتها الاقتصادية وتطلعاتها الثقافية »[2].

وبهذا فان الحركة الإصلاحية في أساسها رد فهل مضاد للخطة الاستعمارية وفي أن واحد تهدف لإعادة تشكيل بنية المجتمع الجزائري سواء منها الاجتماعية أو حتى الثقافية ، التي تحطمت من قبل الإدارة الفرنسية [3].

الإصلاح بمفهومه الواسع هو ما يقع في تغيير الأوضاع السياسية أو الاجتماعية أو الفكرية أو معا في آن واحد، ولذا «يمكننا القول بأن الإصلاح ليس بغريب لا على القرآن ولا على

[1] مقران يسلي ،نفسه ،ص162.

[2] ناصر الدين سعيدوني ،الجزائر منطلقات وأفاق مقاربات للواقع الاجتماعي من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية ،ط2،عالم المعرفة ،باب الزوار الجزائر ،2009،ص 209.

[3]Ali Marad,Lereformisme Musuluman En Algerie de 1925 à1940,Les Edition El Hikma, Impression Anep Rouiba Algerie, 2010p ,33.

السنة [1]، ومن بين الإحالات القرآنية في هذا المجال نشير إلى الآية التي كثير منها يذكرها المصلحون المعاصرون

(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) »[2].

هكذا يمكن النظر إلى الإصلاح بأنه يعتبر من بين الدروس الأساسية بما انه يستمد جذوره من القرآن نفسه ،«كما أنّ كتب الأحاديث هي الأخرى تنصّ على فكرة مؤداها أن الدين الإسلامي في حاجة دورية إلى التجديد ،كما أن هناك أناس سعوا إلى تتصيب أنفسهم مصلحي جيلهم منهم الغزالي والمهدي الموحدي ابن تومرت ،وابن تيمية ،أما صاحب المصنفات الكثيرة الشهير جلال الدين السيوطي ،ومحمد ابن عبد الوهاب ومحمد عبده[3] وغيرهم من المصلحين[4]».

لهذا فان موضوع الفكر الإصلاحي هو موضوع شائك والمتعدد المشارب ،إذ يتناول أفكار الإنسان وتجسيدها في حيزين مختلفي الطبيعة :حيز جغرافي وأخر زماني وهذا مجال شاسع متشعب سريع التغيير والتطور ، ومن العوامل التي تؤكد صعوبة الخوض في هذا الموضوع إذ كان ديني أو تربوي أو اجتماعي واقتصادي وحول مستوياته فهو شخصي آم مؤسساتي وبذلك يمكننا الاستخلاص مما ذكر سابقا بأنه الفكر الإصلاحي في مجالات تجسيده لا يقتصر على جانب إحياء الدين بمحاربة الانحرافات العقدية والبدع ومواجهة

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ،نفسه،ص210.

[2] سورة هود ،الآية 88.

[3] اختلفت الآراء حول مولده لكن اتفق على أن 1849 هو تاريخ ميلاده ،ولد في قرية نشا في الريف على الأخلاق والورع، قد نالت أفكاره وأعماله اهتماما كثيرا من رحالة التاريخ والفكر والفلسفة والأدب والسياسة ،توفي سنة 1905.ينظر إلى عبد الكريم بوصفصاف ،الفكر العربي الحديث والمعاصر "محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس أنموذجا "،ج1،دط،دار الهدى، الجزائر ،2005،ص ص ،177-184.

[4] علي مراد ، مرجع سابق ،ص34.

التنصير أو جانب التربية ببناء المدارس وتطوير المناهج وإنما يتعدى الأمر إلى جوانب اجتماعية وثقافية وحضارية كمحاربة الجهود والآفات الاجتماعية والنهوض بالاقتصاد.

أما المصلحين يمكنهم البروز في لحظة ما يكون فيها الاستعداد الجماعي من حيث محتوى ونبرة رسالتهم ،«كما نبّه لذلك محمد عبده ،ودليل ذلك تأثر المشرقيين وحتى المغاربة ،بمذهبه الإصلاحي ،رغم العقبات وضعف تحرك الأشياء ،المكتوبة في مصر والمناطق الإفريقية الشمالية »[1].

لقد كانت زيارة محمد عبده للجزائر مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20تاثير كبير على الجزائريين، «الذين لم يكتشفوا البعد الحقيقي للنزعة الإصلاحية إلا في السنوات الأولى من القرن 20 ،كما كان لهذه الزيارة بعد معنوي هائل خاصة لعلماء الدين والمثقفين ونفس منعش بدون أن ننسى بأن الإسلام بالجزائر كان في تلك الحقبة متدني لسوء الحال وانقطاع شبه كلي لمبادلات هذا ما جعل الزوايا منكبه على نشر التعليم الديني واللغوي بدائي مكرسة جل جهدها في نشر مبادئ التصوف ،ولهذا اقتضت الحاجة إلى دفع تاريخي للانتقال من القرن 19 إلى القرن 20 أي الخروج من السبات إلى التكيف مع العالم الجديد »[2].

هكذا أخذت أفكار محمد عبده الإصلاحية تنبت في أذهان الجزائريين منذ 1903 خاصة بالمراكز الكبرى كالجزائر وتلمسان ،قسنطينة وغيرها من المدن الكبرى ومن بين المتأثرين بذلك عبد الحليم بن سماية[3]، والمجاوي وغيرهم من المصلحين ،وفي نفس سنة1905 أحدثت وفاة الزعيم الإصلاحي تأثيرا جما في صفوف المثقفين المسلمين بالعاصمة الجزائرية ،وكان في سنة 1904 قد نشر المثقف محمد السعيد من القبائل كتابا

[1] علي مراد ،مرجع سابق ،ص38.

[2] نفسه، ص ،40.

[3] هو أستاذ بالمدرسة الرسمية بالعاصمة يشغل منصب ممتاز للإشاعة بأفكار الإصلاحية للمجتمع الإسلامي الجزائري ،كما انه اعتبر بين الأوائل الذين نشروا الفكرة السلفية بالجزائر عن طريق التدريس –ينظر إلى عبد الكريم بوصفصاف معجم إعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ،ج1،ط1،دار الإعداد يون فارسيتي براس ،وزارة الثقافة ،قسنطينة ،الجزائر ،2015،ص109.

صغيرا لافتا من حيث الغايات في وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل ،كما يمكننا الإشارة إلى بعض الجرائد التي كان لها دور في نشر الإصلاح من بينها جريدة ذو الفقار وجريدة الفاروق وغيرهما [1]،فهذه العوامل وغيرها كانت قد مهدت ولو بنسبة قليلة في نشوء الحركة الإصلاحية بدون أن ننسى البعثات العلمية إلى الحجاز هي الأخرى التي كان لها دور هام في غرس فكرة الإصلاح في الجزائر وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بالاستعداد الفطري للشعب الجزائري ،إضافة إلى هاته العوامل المتظافرة التي مهدت لظهور الحركة الإصلاحية.

برز عدد من المصلحين من الجيل الأول منهم عمر راسم[2]،وحمدان الونيسي[3]،وعبد القادر المجاوي[4] ،والشيخ عبد الحليم ابن سماية ومحمد بن خوجة ،هؤلاء وغيرهم من الرجال الذين ظهروا بفكرة إصلاحية وذلك قبل أن يظهر الإصلاح التعاوني –المقصود به الجمعية فقاوموا البدع ، وكان لهم في القضاء على بعضها مساع موفقة[5].وبهذا يمكن القول بان هؤلاء هم من يعتبرون النواة الأولى التي مهدت الطريق إلى الحركة الإصلاحية في الجزائر والتي اكتملت بنياتها مع الشيخ عبد الحميد ابن باديس،«فقد عمدت الحركة الإصلاحية منذ نشأتها بل حتى وقبل ذلك حين كانت مجرد أفكار تراود النخبة من العلماء والمثقفين إلى تحقيق هدفين رئيسيين يتمثل في:

الأول: الحفاظ على مقومات الأمة من لغة ودين وتاريخ وحضارة .

---

[1]علي مراد ،مرجع سابق ، ص ،40.

[2]هو أديب ورسام وخطاط ولد بمدينة الجزائر سنة 1844 ،مصلح ثائر ،شارك في جريدة المرشد سنة 1909،تميز بأفكاره الإصلاحية الثورية ،اشتهر بخطه العربي المغربي ينظر إلى مسعود كواتي ومحمد الشريف سيدي موسى ،اعلام مدينة الجزائر ومتيجة ،دط، منشورات الحضارة ،الجزائر 2010،ص ص 132،131.

[3] ولد سنة 1856 قسنطينة ،احد أعيان مدينة قسنطينة ،عمل بجامع الكبير ،من بين المدرسين الأكثر ذكاء وإخلاص للتعليم الإسلامي ،ينظر إلى: أسيا تميم ،الشخصيات الجزائرية ،دط،دار المسك ،الجزائر ،2008، ص ص 51-52.

[4]وهو من أكثر المثقفين تأثير في الحياة الفكرية والثقافية في الجزائر خلال نهاية القرن بداية نشاطه التعليمي في الجزائر 1870،توفي سنة 1914 .ينظر إلى مصطفى عيد ،مقالات في تاريخ الجزائر والمغرب العربي الحديث والمعاصر ،دط،سلسلة الكتب الأكاديمية كلية العلوم الإنسانية محمد بوضياف ،المسيلة 2017،ص184.

[5]علي مراد ،مرجع سابق ص44.

الثاني: محاربة الجهل وكل مظاهر التخلف »[1].

كان شعار الفكر الإصلاحي في نقطتين هما:

«*الرجوع إلى الماضي العريق فكرا وتراثا مع صياغته على وجه يساير العصر وهو ما عرف بعملية الإحياء.

*نقد الواقع للخروج من التخلف المادي والأدبي والفكري هذه أهم الشعارات التي رفعتها الحركة منذ بدايتها والحث عليها طوال مسيرتها الإصلاحية وعملت على تحقيقها ،ودليل على ذلك تشييدها للمساجد والمدارس الحرة أضف إلى ذلك إنشاءها للنوادي والجمعيات كما أصدرت مجموعة من الصحف لتجعل منها وسائل مسخرة لخدمة الإصلاح والمصلحين»[2].

أ/الجمعيات الثقافية:

تعتبر كمراكز تعمل على تثقيف الفرد الجزائري وتربيته كما أنها تسعى لإصلاح المجتمع وإبعاده عن كل مظاهر الفساد التي قد تدمره وذلك عن طريق محاربة الانحلال الخلقي الناجم عن الجهل وقلة الثقافة ومن بين أهم هذه الجمعيات:

1-الجمعية الراشدية:

[1] حياة عمارة ،"أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية "شهادة دكتوراه"،أد :محمد عباس، جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان الجزائر ،2013،ص32.

[2] حياة عمارة ،مرجع سابق ،ص39.

تعتبر أول جمعية برزت في الجزائر« تأسست سنة 1902كما أنها تعرف بالجمعية الوداية، أسسها ثلة من الشباب الجزائريين المتخرجين من مدارس فرنسية جزائرية، من أهم نشاطاتها تركيزها على تعريف التلاميذ باللغة الفرنسية وتقديس الأفكار الفرنسية»[1].

ومن أشهر أعضائها: بن سماية وابن بريهمات[2].

2-الجمعية التوفيقية:

«أنشأت سنة 1908، ثم أعيد تنظيمها سنة 1911، كانت تهدف من خلال برنامجها إلى التوثيق بين الجزائريين والفرنسيين أي تثقيف أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير أفكارهم العلمية والاجتماعية ورئيسها ابن التهامي، كما كان لها فروع في الجزائر قسنطينة، وشعارها" السعي نحو تحقيق تجمع الجزائريين الراغبين في الارتقاء الفكري والاجتماعي»[3].

3- الجمعية الصادقية:

«تأسست يوم 25 مارس 1910م في تبسة على يد العربي شريف، ومن أهم أهدافها هو خلق جو من التعاون والاتحاد بين الأعضاء والاهتمام بالتعليم والعناية والتربية الإسلامية والقيام بالإصلاح الاجتماعي.

ب/ الجمعيات الخيرية:

- **الجمعية الخيرية:** أنشأت عام 1907م وقد حلت محل المكتب الخيري الإسلامي، إذ أن بعض أعيان المسلمين قد تداولوا وقد كانت هذه الجمعيات تعقد اجتماعات سنوية بالعاصمة، وتكون فرصة لتوزيع الصدقات والأكثر من ذلك جاءت للتضامن الاجتماعي بين الجزائريين، وتجمع التبرعات أثناء الحفل السنوي.

---

[1] عبد النور خيثر وآخرون ،مرجع سابق ،ص197.

[2] ولد بمدينة الجزائر نشا وتعلم على يد علماء أجلاء في عصره كان مزدوج عربيا وفرنسيا كان منم الجزائريين الأوائل الذين دخلوا المدرسة الفرنسية في الجزائر سنة 1836.ينظر إلى :عبد الكريم بوصفصاف :معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ،مرجع سابق ،ص ص 53-56.

[3] حياة عمارة ،مرجع سابق ،ص39.

- **جمعيـة الطليعـة:** أول جمعيـة رياضـية، أسسـها الشـباب، وقـد تكونـت مـن خريجـي المـدارس الفرنسـية مـن أطبـاء ومعلمـين وكـان أبـرز أعضـائها الـدكتور ابـن التهـامي ومحمد صوالح ومن أهدافها:

تكوين جيل جديد سليم وإظهار قدرة العنصر الجزائري في جميع أنواع الرياضة»[1].

- ج/ **النوادي:**

إلى جانب الجمعيات التي ظهرت من أجل تحصين الشباب الجزائري من رياح التغريب وتربطه بهويته وتاريخية تجنب للطمس والشتوية الذي كان يستهدفه ظهرت نوادي ثقافية ومن أشهرها:

- نـادي صـالح بـاي: «الذي تأسس فـي قسنطينة عام 1907م وللتعريف بطيعة نشاطه وضـع شـعار: (جمعيـة الدراسـات الأدبيـة والعلميـة والاقتصـادية) وضـم فـي صـفوفه إعلاميـين جزائـريين مـن أمثـال: ابـن موهـوب[2]، ومصـطفى باشـطارزي، ومحمـد بـن بـاديس وغيرهم. كمـا لـه التـأثير–النـادي– فـي العديـد مـن المـدن فـي الشـرق الجزائـري واهتمامه منصب نحو نشر التعليم وتنظيم الدروس وعقد محاضرات أدبية وعلمية.

- **نـادي الإقبـال:**

« تأسس بجيجل 1919م وتميزت أشغاله بالنشيد الفرنسي والشعارات الموالية لفرنسا والهتافات (تحيى فرنسا)، وعليه فإن أغلب الناشطين كانوا موالين لفرنسا ورغم ميل العديد من النوادي إلى خدمة المشاريع الفرنسية غير أنها ساهمت في اليقظة الوطنية وذلك عن طريق المحاضرات التي كانت تلقى بها »[3].

---

[1] قمير قوادرية ،مرجع سابق ،ص45.

[2] هو محمد بن سعيد بن موهوب الكاتب خطيب ،نشا وتعلم قسنطينة،ينظر إلى :عادل النويهضي ،معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ،ج2،دط،مركز الإمام الثعالبي ،الجزائر 2011،ص172.

[3] قمير قوادرية ،مرجع سابق ،ص45.

عاشت الجزائر تحت نير الاستعمار الغاشم الذي يذيقها أشنع أنواع التعذيب والتنكيل، كما انه تفنن في القضاء على مقوماتها، بل سعى إلى ما هو ادهى وأخطر، فقد حاول القضاء على الإسلام ليتسنى له بذلك القضاء على الكيان الجزائري من الناحية الاجتماعية والثقافية.

ومن هنا اخذ يعمل جاهدا على تثبيت جذوره وتأصيلها ورأى بأن هذا الأخير لن يتحقق إلا بالقضاء على الشخصية الجزائرية ومحو أصالتها، واتجه إلى مسخ وتشويه وتذويب مقوماتها الأساسية فحارب الإسلام ولغته وهكذا أصبحت أهدافه تدور حول التنصير، الفرنسية، ومحو الوطنية الجزائرية وهذا الأمر لم يرض به الجزائري وظهرت مجموعة من المثقفين تدعوا للإصلاح ومواكبة الحضارة ونبذ القديم ومحاربة الاستعمار.

الفصل الثاني :الأفكار الإصلاحية عند ابن العنابي

المبحث 01:شخصية ابن العنابي

-مولده ونسبه

-العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته

-وظائفه وأثاره

-وفاته

المبحث 02:أفكاره الإصلاحية

-في إعداد جيش قوي

-موقفه من دعاة التصوف

يعتبر المفتي محمد حسين ابن العنابي من كبار علماء النهضة الجزائرية ،كما أنه من بين الأوائل الذين أحيوا الجزائر بعلمهم وعملهم فعمل على مواجهة الجمود العقلي الذي كان يعيشه هذا المجتمع المنغمس في البدع والخرافات، ولهذا أردنا الوقوف على دور هاته الشخصية الفذة للاستجلاء فكره ورؤيته .

المبحث الأول:شخصية ابن العنابي والعوامل المؤثرة في تكوينه

المطلب الأول:مولده ونسبه

«هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمود بن حسين بن عيسى الازميتلي أو الازميرلي الجزائري الحنفي الشهير بابن العنابي ، اتفق بعض الباحثين بان مولده منهم محمد بيرم سنة 1189هـ/1775م بالجزائر العاصمة[1]».

التي كان لها ماضيا تاريخيا هاما ، اكتسبته من موقفها الجغرافي الممتاز أضف إلى ذلك عرفت قديمه العديد من الإمبراطوريات والحضارات لما في ذلك حكم المرابطين والموحدين فالعثمانيين ، كما أنها شهدت في بداية القرن 19.احتلالا فرنسيا.

وإذا ما تحدثنا عن أصل أسرة المفتي محمد حسن ابن العنابي يعود أصله من مدينة اسطنبول ، أما بعض المصادر فتقول أن موطنهم الأصلي كان اليونان ، واستقروا في مدينتهم بمدينة عنابة شرق الايالة ومنها استمدوا لقبهم ثم انتقلوا إلى مدينة الجزائر [2].

[1] محمد زياد بن عمر التكلة ، مجموع فيه إجازات من علامة الجزائر ابن العنابي الأثري 1189هـ/1267،ط1، شركة دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ،2008،ص06.

[2] محمد بوشنافي ، علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني (13،10-19،16)،مجلة العصور الجديدة،العدد 16-17ابريل 2015،2014،ص229.

فعاش محمد بن حسين بن العنابي وسط أسرة اكتسبت مكانة فكرية ودينية وسياسية معتبرة بحيث كان« جده الأكبر فقيه ومفسر ومتبحر في علوم الشريعة ، كما أنه سكن مدينة الجزائر وتولى بها الإفتاء الحنفي أربع(04)مرات ، توفي بالجزائر عام 1150هـ/1737م ولا يفوقه مكانة سوى منصب الداي [1]هذا من جهة ومن جهة أخرى فجده الأدنى هو الأخر اشتهر بالعلم والوجاهة والحظوة عند الحكام العثمانيين [2]،أما أبوه هو الأخر كان فقيها ورجل تفسير بإضافة إلى الشيخ مصطفى.[3]

المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في تكوينه

من العائلات التي ظهرت في الواجهة بكثافة في منتصف القرن 19هي أسرة ابن العنابي لذا يمكننا القول بأنه ترعرع وسط أسرة عريقة اشتهرت بفضلها في التعليم والدين كما أنها تعتبر من بين أهم الأسر المعروفة بأصالتها وثقافتها وعلمها وهذا ما ساهم وبشكل واضح في تكوين شخصيته.

تثقف ابن العنابي ثقافة واسعة ، «كما انه تمتع بحافظة قوية واطلاع واسع ولهذا يمكننا القول بان ثقافته تقليدية إذا ما حكمنا عليها من خلال كتابته–ثبت جزائري ، فهو حافظ وناقل أكثر منه مفكر ومجتهد »[4].

يعني من خلال ما سبق ذكره بان المفتي محمد حسين ابن العنابي أعطى الأولويات في تعليمه للعلوم الشرعية أكثر من العلوم العلمية،يمكننا الترجيح إلى أن الأسرة التي ترعرع فيها كانت سبب في ميله إلى العلوم الشرعية.

---

[1] حسين بن رجب شاوش ، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها ت:فارس كعوان ،ط1، بيت العلمة ، الجزائر 2009،ص92.

[2] رابح خدوسي،الطاهر حسين ، عائشة بتور ، وآخرون ، موسوعة العلماء والأدباء الجزائر ، منشورات الحضارة ،د.ط، بئر التوتة ، الجزائر ، 2014،ص

[3] بن رمضان العنابي ، ولد بمدينة عنابة ، كان من أصل تركي أي انه من كراغلة المدينة وبعد ان درس على مشايخه المدينة شد الرحال إلى مدينة الجزائر طلبا لجاه والنفوذ وهناك تزوج وتولى منصب القضاء على المذهب الحنفي ينظر إلى حسين بن رجب شاوش ، مرجع سابق ،ص17.

[4] زياد التكلة ، مرجع سابق ،ص7.

مهما يكن الأمر فقد تلقى العلم في وطنه «على يد جده الأكبر الذي كان من علماء الصالحين الذي قرأ عليه القرءان الكريم ، واخذ عنه تفسير وبعض الفقه الحنفي ، أضف إلى ذلك سمع قطعة من صحيح البخاري وأجازه وبدون أن ننسى والده هو الأخر حفظ على يده القرءان الكريم ومبادئ العربية كما تلقى عنه الفقه الحنفي ، وبرع بعلوم الدين والدنيا »[1].

ولهذا نقول بان محمد حسين بن العنابي عالم عبقري ، المصلح هو نتيجة صلاح والده وقيامه بتربيته وتعليمه ،لم يكتفي بهذا فقط بل انه تتلمذ على يد أساتذة متمكنين أمثال علي ابن الأمين أبوا الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين[2]، وكذلك حمودة بن محمد المقايسي الجزائر ، وأبو عبد الله محمد صالح الرضوي البخاري السمرقندي وآخرون[3]،في المقابل هو الآخر التف حوله تلاميذ اخذين من علمه الوفير ، فأجاز الكثير من تلاميذه في مصر وغيرها وكانت له مراسلات كثيرة ، ومن أهم تلاميذه إبراهيم السقا ، عبد القادر الرافعي ، محمد بن علي الطحاوي كلهم من مصر ،أما من تونس مصطفى بيرم ومحمد بيرم [4]،أما أهم المعاصرون له نذكر من بينهم المفتي مصطفى بن الكبابطي[5] والعالم محمد ابن مالك والكاتب السياسي حمدان خوجة[6]،مما سبق ذكره فقد ولد محمد حسين بن العنابي الربع الأخير من القرن 18 ونصف القرن 19 وهذه الفترة الطويلة التي تتوزع على القرنين يكاد

---

[1] هشام بلقاضي ، معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي ،ط1،منشورات بن سنان ، الجزائر ،2011،ص56.

[2] العالم علامة درس بالأزهر الشريف اخذ عنه الفقه المالكي والحديث الشريف ، ينظر إلى نفسه ،ص57.

[3] نفسه، ص 58.

[4] سامية ركيبي ، جهود علماء الجزائر في التفسير من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري ، شهادة ماستر، إشراف:نبيل بوراس ، جامعة حمه لخضرا،الوادي ،الجزائر ،2015،2014،ص32.

[5] الكبابطي من فقهاء المالكية ، ولي الإفتاء بمدينة الجزائر ، في بداية عهد الاحتلال الفرنسي 1259هـ/وقد استقال من منصبه عام مباشرة من وجود الاحتلال الفرنسي ، وأراد منه المحتل أن يكون طوع إرادته وإشارته لتنفيذ سياسته الاستعمارية .ينظر إلى محمد العيد تاورته ، أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهر يمن خلال جريد البرق شهادة الماجيستر"، إشراف :عبد الكريم طبيش جامعة منتوري ، قسنطينة ،2007،2006،ص20.

[6]حمدان خوجة كرغلي احد أثرياء مدينة الجزائر ، كما انه ينتسب إلى الأسر الجزائرية العريقة ولبوه فقيه ، وعند احتلال مدينة الجزائر كان بإمكانه الرحيل مع الداي حسين لكنه رفض حبا للوطن ودفاعا عن الإسلام ومن أشهر كتبه المرآة .ينظر إلى رابح لونيسي ، بشير بلاح ، العربي منور وآخرون تاريخ الجزائر المعاصر 1830،ج2، دط،دار المعرفة ، باب الوادي الجزائر 2010،ص153.

المؤرخون والباحثون يجمعون على القول بان العالم الإسلامي بعد أن حقق تقدما علميا باهرا وبعد أن حقق حضارة شامخة اقتبس الغرب من أنوارها واستمد الكثير من أشعتها فانه بدا يدخل مرحلة جديدة تتسم بالضعف والتأخر والتخلف والجمود العقلي وأخذت تزداد سوءا حتى وصلت خلال نهاية القرن 18 وبداية 19من أحرج الفترات التاريخية.

«هذا لم يكن في الجزائر فحسب ولكن في الدولة العثمانية والعالم الإسلامي قاطبة فقد عاصر الثورة الفرنسية وما نتج عنها من أحداث مست جوانب متعددة من حضارة الإسلامية ، وعاصر في بلاده الجزائر حروبا خارجية ضد الانجليز و والفرنسيين والإسبان والتونسيين وغيرهم وحروبا داخلية كثورة الطريقة الدرقاوية وابن الأحرش وهذه الأحداث هي التي دفعته لكتابة كتابه (السعي المحمود في نظام الجنود).»[1]

ونتيجة لهذه العوامل وغيرها ، فقد تبوأ محمد حسين بن العنابي مكانة عالية بين أترابه.

المطلب الثالث: وظائفه وأثاره :

استند المفتي محمد حسين بن العنابي على مجموعة من الدعائم والوسائل التي من خلالها تمكن من نشر أفكاره الإصلاحية وسط شعبه بهدف توعيتهم وتنوير عقولهم وفق ما جاء به الكتاب والسنة .

وظائفه : لعل الذي رشح محمد حسين بن العنابي للوظائف الرسمية في الدولة هي مكانة أسرته ومنزلته العلمية ، «فقد علمنا أن أسرته كانت ذات حظوة لدى دايات الجزائر من القرن 10هـ/57 أما منزلته فظاهر بأنه كان متمكنا من العلوم الشرعية »[2].

«تعاطي هذا المفكر الجزائري من الرعيل النهضوي السياسة كدبلوماسي[1]».هذا ما مكنه من توثيق علاقات مقربة مع الداي حسين باشا لهذا عهد إليه بعض المهام السياسية

[1] أبو قاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي لابن العنابي ،صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود،ط2،دار الغرب الإسلامي ،الجزائر ،1990،ص24.

[2] أسيا تميم ، مرجع سابق ، ص40.

منها «حينما كلفه الباشا أن يكتب إلى حمودة باشا (باي تونس)فكتب الكتاب وأرسله وفي هذا الخبر إشارة إلى منزلة ابن العنابي لدى الداي ، كما كلفه الداي احمد باشا[2]» (1805-1808)بكتابة لباي تونس ، وكلفه الداي عمر باشا[3] (1814-1816)بسفارة للمغرب الأقصى لدى السلطان المولى سليمان ذلك أن الجزائر قد تعرضت إلى قصف الأسطول الانجليزي بقيادة اللورد اكسموث (Exmouth)08/27/ 1816»[4]، ولعل سفراته إلى المغرب لم تكن أول خروج له من الجزائر وإنما قام برحلات وبعثات دبلوماسيا منها إلى اسطنبول والحج. وخير دليل على ذلك انه استعملت عبارة آل الحاج باسمه قبل ذلك.

« إلى جانب ذلك مارس وظيفته الدينية باقتدار في القضاء الحنفي وفي الإمامة كما انه قضى حوالي 9 سنوات خارج الجزائر من سنة 1235هـ-1244 إلى غاية 1820-1829 حاجا وأستاذا وإماما».[5]

اشتغل بالتدريس في هذه الفترة كمهنة بقيت اقرب المهن إلى سجيته فدرس في الأزهر حيث كانت دروسه تتمحور حول الدين الإسلامي وهذا إن دل على شيء فانه يدل بان ابن العنابي لم يكن فقيه فقط وإنما كان دبلوماسيا ناجحا وخبيرا بشؤون الدولة وعسكريا نظريا وعمليا.

أثناء تعرض الجزائر للاحتلال تعرضت وظيفة الإفتاء هي الأخرى لبعض التقلبات حسبما ذكر في أخبار الحملة الفرنسية على الجزائر أن الداي حسين باشا[6] قد عزل في أخر لحظة

---

[1]استقدمه العسكر لدار الإمارة بعد مقتل مصطفى باشا ، فاحضر الديوان والعلماء واعيان الدولة فأجلسوه على سرير الملك وخلعوه عليه الخلعة السلطانية ورفع العلم العثماني ...الخ وكان ذلك يوم الجمعة جمادى الثانية 1220هـ.ينظر إلى احمد الشريف الزهار ، مذكرات احمد الشريف الزهار ،تح: أحمد توفيق المدني ،دط ،ذخائر العرب الغربي ، الجزائر ،ص95.

[2] في ربيع الثانية سنة 1230 لما قتلوا محمد باشا ذهبوا للقشلة واتو بعمر اغا وولوه باشا ينظر إلى نفسه ص117.

[3] عمر بن قينة ، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب ،دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،2000،ص23.

[4] نفسه ،ص24.

[5] نفسه ،ص25.

[6]أخر داي تركي في الجزائر (1818-1830) ينتمي إلى أسرة كريمة ويتمتع بثقافة واسعة خدم الايالة تكثر من 30 سنة اكتسب ثقة عثمان خوجة الذي رقاه في المناصب إلى أن أصبح داي في مارس 1818. ينظر إلى أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830.1855، د ط ،وزارة الثقافة العربية،د م ن، 2007،ص73.

قبل دخول الفرنسيين المفتي التركي وعين بدلا له مفتيا عربيا من أهل البلاد أملا أن يكون سببا في إلتفاف الجزائريين من حوله في مقاومته للجيش الفرنسي ولكن هذه الأخبار لم تذكر اسم هذا المفتي ،ولكن يبقى هذا مجرد احتمال ورأي بعض الباحثين،«عاد ابن العنابي من منفاه في عهد كلوزيل[1]، فقد كان هذا المفتي موضع شبهة للسلطات الفرنسية منذ دخولها باعتباره كان من حضر مدينة الجزائر لهذا كانت العلاقات متوترة وتأزم الموقف بين الطرفين فدبرت له مؤامرة قرر من خلالها الجنرال الفرنسي كلوزيل بسجن المفتي ثم نفيه لمدة قصيرة ويبدوا هذا التوتر حسب أخبار الحملة الفرنسية على الجزائر حينما اجبر كلوزيل المفتي على تسليمه بعض المساجد في المدينة لجعلها مستشفيات للجيش متعهدا له باستعمالها مدة شهرين فقط »[2].

لكن دهاء وحنكة ابن العنابي جعله يتخذ موقف الرفض اتجاه القضية. كما اتسمت مواقفه بالنقد الشديد تجاه السلطات الفرنسية خاصة بعد خرقهم الاتفاق الموقع بين الداي حسين باشا [3]والكونت دي بورمون[4].

كان يكتب بنقده ولومه إلى الجنرال كلوزيل فضاق هذا الأخير ذرعا بجرأة ابن العنابي فوضع حدا له وألقى عليه رجال الدرك القبض وقادوه إلى السجن كما تعرضت أسرته هي

[1]تولى كلوزيل قيادة الإدارة الفرنسية في الجزائر مرتين (1830-1831)و(1835-1836) وكان شديد الحماس لاستعمار ولذلك شن حملة ضد الجزائريين المعارضين للاحتلال فنفى بعضهم للمشرق ونفى آخرين إلى فرنسا وسجن البعض الآخر .ينظر إلى:احمد بوطرفاية، محمد يعيش مصطفى عبيد ، السياسة الإدارية الفرنسية في الجزائر 1830 1848،مجلة البحوث التاريخية ، العدد 01 مارس ،2017،ص11 .

[2]عمر بن قينة ، أعلام في الفكر والثقافة والأدب ، مرجع سابق ،ص25.

[3]نفسه ، مرجع سابق ،ص26.

[4]فترة دي بورمون تميزت بتحقيق عملية الاحتلال العسكري للساحل الجزائري كما انه قام بتشكيل لجنة تسيير شؤون الجزائريين ويبدو أنها فشلت في تحقيقا أهدافها ولكن مع ذلك حاول الفرنسيين في عهده المحافظة على الجزائر كمستعمرة أمام أطماع بريطانيا .ينظر:إلى عدة بن داهة ، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)،ج:02، دط،وزارة المجاهدين ،دم ن ،د ت ، ص490.

الأخرى إلى المهانة وكانت التهمة الموجهة له هي تدبير مؤامرة ضد الوجود الفرنسي وإعادة الحكم الإسلامي العثماني للجزائر [1].

هذا ما وجه إلى محمد حسن ابن العنابي ظاهرا أما باطنا فهو عكس ذلك لهذا لم يصدق اقرب المقربين – حمدان خوجة – ما سمعه عن صديقه فحاول جاهدا معرفة حقيقة الموضوع .

حاول خوجة أن يفهم الجمهور التهمة الموجهة إلى صديقه العنابي فكان يذهب مرة إليه ومرة إلى كلوزيل وقد اخبره بان المفتي كان على اتصال بالعرب وانه كان يحاول إثارتهم ضد الفرنسيين بذلك القي عليه القبض وعندما ذهب إلى المفتي نفى التهمة نفيا قاطعا وأخيرا عرف خوجة المبرر وقصّه بشيء من العاطفة فقد زار احد مترجمي الجيش الفرنسي المفتي العنابي وأعلن له أن كلوزيل سيرحل عن الجزائر وانه ينوي تسليم مقاليد الحكومة إليها فهل في استطاعتك أن تنظم جيشا وان تعد قوة تهدا البلاد وتتدافع عنها : فأجابه ابن العنابي بأنه سيبذل جهده في التنظيم حينما يحين الوقت ثم سأله المترجم : وهل ستصلك الجنود من داخل البلاد أو انك ستعتمد على قواتك في الجزائر فقط ؟فأجابه العنابي : سأجند عندما يحين الوقت من المدن ومن جميع أنحاء البلاد وسيكون في استطاعتي أن أجند حوالي 30الف رجل ويؤكد أن المترجم المذكور قد أخفى شخصين على هذه الحادثة وبهذه الوسيلة أوقع الفرنسيين المفتي في الفخ ووجد له حجة تبعد عنه البلاد وعنهم لكن رغم ما حدث له إلا أن صديقه حمدان خوجة بقي معه إلى أخر لحظة حتى انه عمل وسيط بينه وبين الجنرال كلوزيل لكي يمنحه فرصة ليبيع أملاكه ويغادر وطنه وبالفعل حصل على مدة 20 يوما إلا بشق النفس وبتقديم ضمانات شخصية وفي نهاية المطاف تحقق ما طمح إليه كلوزيل وغادر الأخير بلاده متوجه نحو وطنه الثاني الإسكندرية التي مكث بها إلى غاية أن وافته المنية بها.[2]

[1] عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام من 1830–1837،ج4 ،د ط،شركة دار الأمة ،الجزائر ،2014،ص354.

[2] أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، دط ، دار الرائد ، الجزائر ،2009،ص74.

تآليفه العلمية :

يعد المفتي محمد ابن الحسن العنابي من القلائل الذين جمعوا بين التعليم والتأليف ، فقد ألف في أغراض متنوعة وبأسلوب متين متخصص واغلب مؤلفاته موجهة بالأساس إلى شعبه في مجال العلوم الشرعية واللغوية فقد تمحورت مضامينها التعليمية في المجال الديني والاجتماعي وغيرها من الأمور وأبرزها :

1-السعي المحمود في نظام الجنود :

هذا الكتاب النادر في موضوعه كتب بأسلوب سهل وعبارات خالية من الترهل والحشود عكس ما كان معروف من قبل،«هي رسالة صغيرة في حجمها ، لكنها مهمة في بابها، ألفها قبل الاحتلال سنة 1826ببضع سنوات ، هذا الكتاب عرف نسخ عديدة .جعلت عنوانه يتغير قليلا ، بحيث نجد في النسخة التي كتبها محمد عبد الكريم الجزائري)السعي المحمود في نظام الجنود (وجدت نسخ هذا الكتاب في مصر واسطنبول لكن في مخطوطات الجزائر لم يتوفر .تم تأليفه في القاهرة ودليل على ذلك اسمه قرن بنزيل مصر وسنة تأليفه كانت سنة 1826 ولأنها ضبطت بالأرقام والحروف» .[1]

أما دافعه لكتابة هذا المخطوط هي فترة شديدة وعويصة بالنسبة لمغرب الكبير عامة وبالنسبة للمغرب الأوسط خاصة .

كما انه نادى بضرورة تقليد الأوربيين في مبتكراتهم وصناعاتهم وتقنياتهم وأسلحتهم لان ذلك من صميم الدين الصحيح ، «أما الانغلاق وتجنب ما ابتدعه الأوروبيون بدعوى أنه مكان عمل النصارى فهو لم يمد بشيء في ديننا الحنيف ،واعتبار ما جاء به ابن العنابي :فقد احتوى على مقدمة وتمهيد كما قسمه إلى قسمين رئيسيين أطلق عليهما مقصد »[2]:

[1] عمر بن قينة ،صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث،أعلام وقضايا ومواقف ،دط،دراية الجزائر ،2012،ص30.

[2] صبرينة شبيرة ، حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي 1830-1848شهادة ماستر،إشراف :بلقاسم ميسوم ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر 2013-2014،ص20.

المقصد الأول:خاص بالأمور الحربية ونعني به كل ما أنتج قوة محسوسة معقولة على دفاع الأعداء وإرهابهم وإغاظة نفوسهم وأتعابهم فكل هذه المعاني أمور شرعية ، لان فيها إذلال الكفر وعز الإسلام وعلو كلمته وانه كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا وقول صلى الله عليه وسلم فيما روى البخاري ومسلم وعن أبي موسى (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).[1]

بهذا يعتبر المقصد الأول« الأساس الكتاب حيث يتراوح حجمه ما بين 199 صفحة من مجموع 235 صفحة ، قسمه هو بدوره إلى 16 فصل ولكل فصل عنوان خاص به يحمل في طياته معنى خاص»[2]

أما المقصد الثاني فهو يمثل الأجور السياسية ، حيث يصم المسالة ، الولاية وعلاقة الحاكم بالمحكوم ، والمصلحة العامة وسياسة الدين والدنيا وتقليد الكفار [3]

وما تتطرق له بشكل منطقي هو إقناع السلطة والشعب إلى مسايرة ومواكبة تطور العصر والأخذ بالأسباب والقوة ، وذلك دون مساس بديننا الحنيف

بحيث اعتبر صدوره (السعي المحمود في نظام الجنود)قلق المصالح الاستعمارية في الجزائر التي ران فيه دعوة اليقظة والإصلاح .

2/ صيانة الرياسة ببيان القضاء والسياسة :

هذا عنوان رسالة لا تزال مخطوطة ويوجد جزء منها (14ورقةاي 24 صفحة)في مكتبة الإسكندرية حسب ما وجد في كتاب أبو قاسم سعد الله كتبت هذه الرسالة (صيانة الرياسة) نزولا عند طلب محمد علي (والي مصر)ذكره له عبد الحميد بك في تاريخه محفوظ وظروف تأليفه حسب أبو القاسم سعد الله في كتابه رائد التجديد الإسلامي «بحيث يروي عبد الحميد بك أن محمد علي والي مصر ، قد أولى ابن العنابي فتوى الحنفية بالإسكندرية على اثر

[1] عمر بن قينة ، مرجع سابق،ص31.

[2] صبرينة شبيرة ، مرجع سابق ،ص21.

[3] نفسه ،ص 22.

وفاة مفتيها خليل السعدان تصادفت وفاته مع وصول ابن العنابي من الجزائر سنة 1246 هـ وبقي في هذا المنصب إلى غاية 1266 هـ حيث عزله والي مصر عباس باشا –حفيد محمد علي –فقد شعر محمد علي بالانزعاج والملل الذي كان يحدث بين القضاة فاستدعى ابن العنابي وأمره بتأليف كتاب يجمع بين المذاهب الأربعة وهدفه الأخذ بالقول الراجح دون التلاعب والمساس بالمسائل الشرعية ، فاخذ تعليماته وألفه وصار فيما بعد معمول به بين القضاة لكن بعد تولية عباس باشا 1265 هـ تحرك الخصوم الساخطين على ابن العنابي للثأر منه فسعوا جاهدين لإقناع الوالي بأن مثل هذا الكتاب منافي لمبادئ الشريعة الإسلامية»[1].

واسم هذا الكتاب أثار ضجة كبيرة آنذاك ولهذا شدهم الفضول للبحث عن معاني اسم الكتاب ، وتوصلوا في نهاية المطاف إلى انه معنى« كلمة الرياسة أحيانا تكون تحمل في طياتها معنى الرياسة الدنيوية ، وأحيانا تحمل معنى الرياسة الشرعية ، لكن في غالب الظن يقصد بها المعنى الأول للكلمة أي صيانة الدولة »،يقال بأنه كتب منه عشر كراسات ، مما يتضح بأنه لم يكمله بعد ، إما يكون قد وجد أسباب وظروف منعته من ذلك ؟أو أشخاص تدخلت ومنعته من الاستمرار في كتابته ومع ذلك تبقى الأسباب الحقيقية لذلك مجهولة ، مع العلم أن الكتاب كان يتماشى مع تجربته وخبرته الوجيزة في الإفتاء سواء كان في الجزائر أو في مصر الحبيبة ، أضف إلى ذلك يعتبر كتكملة لكتابة المعروف (السعي المحمود في نظام الجنود).إلا أن الكتاب لا يزال عبارة عن مخطوط ، من المستحسن لو استطاع الباحثين الحصول على النسخة الكاملة له للتعرف على أرائه ومواقفه والاستفادة منها في وقتنا الحالي بخصوص الرياسة الدنيوية .

[1] أبو القاسم سعد الله ، رائد التجديد الإسلامي ، مرجع سابق ،ص ص 99–100.

يقال حسب شهادة سعد الله في كتابه (رائد التجديد الإسلامي) بأنه احتوى على مقدمة غير مفصل فيها كما جرت العادة ، وانه لم تقسمه إلى فصول وأبواب وإنما اكتفى بوضع عناوين داخلية لكل فكرة كان يزيد معالجتها مثال :

في القضاء والقاضي آداب مجالسه

تولية القاضي طبقات المسائل

آداب القاضي مواصفات القاضي [1].

متفرقات :

وهناك مؤلفات أخرى للشيخ محمد حسين بن العنابي لا نستطيع التوسع فيها لأنها لا تزال عبارة عن مخطوطات من بينها .

-شرح الدر المختار ولم يكمله (مخطوط)

-ثبت الجزائري .

-العزيز في علم التجويد

-الفتح القيومي بجواب أسئلة الرومي

-أجوبته على آداب مجلس قراءة القرءان

-التحقيقات الاعجازية بشرح نظم العلاقات المجازية

-شرح متن البركوي في التوحيد

-التوقيف والتسديد في شرح الفريد في التجويد

وله أيضا فتاوى كثيرة ، وإجازات متعددة ، ومراسلات مع العلماء والساسة وغير ذلك من الأمور .[2]

[1] أبو القاسم سعد الله ،رائد التجديد الإسلامي ،مرجع سابق ،ص99.

[2] سامية ركيبي ، مرجع سابق ،ص32.

المطلب الرابع: وفاته:

بعد حياة طويلة قضاها المفتي محمد حسين بن العنابي متعلما وعالما ومرشدا ومصلحا انتقلت روحه "إلى الملا الأعلى في ربيع الآخرة سنة 1851/1267، بمصر التي أحبته وأحبها ، فدفن فيها وكان عمره ستة وسبعون سنة (76)قضى فيها سبعة وخمسون (57)في الجهاد كما أرخ لوفاته تلميذه إبراهيم السقا:بأنه كشاف الحقائق ومنيع الرقائق والدقائق شيخنا المحفوف باللطف الخفي محمد بن محمود بن محمد الجزائري، وذكر بان أسرته ما تزال حتى اليوم بالإسكندرية وتعرف بأسرة المفتي الجزائري . وقال الزركلي عنه : مفتي الإسكندرية ، كما وصفه عادل النويهضي بأنه :«من أوائل المجددين ودعاة الإصلاح السياسي والاجتماعي في العالم الإسلامي قاض، باحث من علماء الحنفية»[1]

المبحث الثاني :أفكاره الإصلاحية

يعد المفتي محمد حسين بن العنابي من الدعاة الذين نادوا من وقت مبكر إلى نبذ الركود وإلى اليقظة والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة ، وقد امن المفتي الحنفي بوجوب التشمير على ساعد الجد ، وبذل قصارى الجهد من اجل نهضة الجزائر وازدهارها في جميع الميادين ، ولم يجد وسيلة انجح لتحقيق ذلك سوى المبادرة إلى إصلاح أوضاع المجتمع في المجال الاجتماعي إضافة إلى المجال الديني .

المطلب الأول :الحث على إعداد جيش قوي

«يرى المفتي الحنفي ابن العنابي لإعداد جيش ذي كفاءة قتالية ، يجب في بادئ الأمر أن تتحد فيه المهام ، وتحصر الحقوق والواجبات ، كنا حاول أن يرسم صورة لما تنبغي عليه العلاقة بين حاكم عادل ذي كفاءة فكرية و سياسية ودينية وبين محكوم له الأولوية في صيانة حقوقه ، كما عليه واجب الطاعة واحترام الحاكم والعمل معه لحماية الوطن ومؤسساته المختلفة ، وللحديث ذلك كله في كتابه (السعي المحمود في نظام الجنود)».2

[1]محمد زياد بن عمر التكلة ، مرجع سابق ،ص10 .

وهنا لم يقتصر على جهة واحدة وإنما اتهم الحاكم والمحكوم بضرورة التغيير في إعداد جيش قوي.

« ولهذا عقد ابن العنابي مدخلا ركز فيه على شرح الآية القرآنية الكريمة (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وانتم لا تظلمون)معلنا منذ بدء الحاجة الإسلامية ، إلى كل ما ينتج من قوة محسوسة أو معقولة على دفاع الإعداد، وإرهابهم فهي أمور شرعية لان فيها إذلال الكفرة وعز الإسلام وعز كلمته .وبهذا يكون قد توصل إلى المفهوم الصحيح لكلمة الجهاد لان الأمر متعلقا بإعزاز الدين ورفع شانه» .[1]

وقد أولى المفتي الحنفي ابن العنابي اهتماما كبيرا بخصوص إعداد جيش قوي فقد نادى في كتاباته إلى «ضرورة تضييق ملابسهم –الجيش– وتقصيرها وتعيين مواقفهم وعملهم وتخصيص كل فريق براية أو ولاء ، ثم تدريبهم على عمل الحرب بتعليمهم كيفية الرمي والطعن والضرب وغير ذلك من الأمور[2]»

بعبارة أوضح نرى بان ابن العنابي آراءه لم تأتي من العدم وإنما كانت مدعومة بشواهد من القرآن والأحاديث النبوية، «هذا وحتى يمكن الإلمام بجوانب الموضوع والخروج منه بنظرة متكاملة من جهة وإبراز التجربة الجزائرية الرائدة في جهة أخرى ، فسوف نجمل ذلك في ثلاث نقاط : الأولى ترصد مظاهر الإعجاب وانبهار المغاربة ككل وتفصح عن شعورهم بالجيش الأوربي المتطور في محاولة لفهم تطوره واستيعاب أسرار قوته والثانية التعرف بدعوات إصلاح العسكر في البلاد المغربية وخصوصا دعوة محمد حسين بن العنابي التي حاولت التوفيق بين النموذج الغزلي والتراث العربي الإسلامي ، وبهذا يمكننا التوصل إلى انه

[1] عمر بن قينة ، الرؤية الفكرية في الحاكم والرعية لدى ابن المقفع وابن العنابي والكواكبي ، مرجع سابق ،ص 10 .
[2] نفسه،ص ص 47– 62 .

ابن العنابي حاول جاهدا لدعوة أبناء بلده إلى الحذو والتخلص من تلك التقاليد التي ظلت تنخر المجتمع المغاربي طيلة قرون من الزمن »[1].

المطلب الثاني : موقفه من دعاة التصوف

يعتبر التصوف جزء أساسي في التراث الإسلامي ،حيث تبوأ مكانة هامة في الفكر العربي الإسلامي مع ذلك اختلف وتجادل فيه الفقهاء والعلماء ،وكان ابن العنابي من بين العلماء الذين كانت لهم أراء في هذه القضية والدليل على ذلك النص الذي بين أيدينا .

«وهناك نص يلمس منه حزمه وقوة موقفه إزاء بعض الدجاجلة المشتهرين بالتصوف ، فقال ضمن فتوى عن حجاب المرأة(...وأما مؤاخاة المرأة في الله بهذا الغرض المحرم فإنها من كبائر المعاصي ، فقد اعتقدها مع ذلك قربه ، كما يقع من كثير من الدراويش المتقشفة فانه يصير بذلك كافرا مرتد لاستحلاله الحرام القطعي ، فان حرمة النظر إلى موضع النظر إلى موضع الزينة من الأجنبية من الأمور القطعية الثابتة» بقوله تعالى**(ولا يبدين زينتهنَّ)**[2].

هنا ينفي علاقة المرأة بغير محرمها هذا ما أمر به الله تعالى للنساء المؤمنات وعلى «ذلك إجماع الأمة وهو من ضروريات الدين ومن استحل الحرام القطعي الذي يعلمه كل من أهل الإسلام فانه يصير كافرا ، فان غلب فاعل ذلك الجهل والغباوة فانه يزجر عنه و تكشف شبهته ، فان انتهى فذاك المراد ، وإن أبى إلا تماديا على ضلاله وعناده فيجب على أمراء الإسلام قتله وإراحة المسلمين من شره لظهور زندقته والزنديق إذا اخذ قبل التوبة قتل ولا تقبل له التوبة »[3].

---

[1] عبد القادر دوحة ، الإصلاح العسكري عند الأمير عبد القادر خلال القرن 19 ، الحوار المتوسطي ، العد 11 ، 12 ، جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة الجزائر ، مارس 2016،ص309، 310 .

[2] سورة النور ،الآية 30.

[3] أبو القاسم سعد الله ، رائد التجديد الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ص،121-122.

على الرغم أن الزندقة من المواضيع الغامضة التي لم يسلط الضوء عليها ولم تعي اهتمام الكثيرين بالرغم من قدم الحركة التي ترجع إلى زمن العباسيين إلا أن ابن العنابي كان له تدخل وموقف تجاه القضية واعتبره ضرورة حتمية حيث تحدث عنها قائلا،«وهذا الكلام القوي يقوله في وقت ساد فيه التصوف الغالي من الزنادقة والدجالين وعظمت بأصحابه البلية ، ولم تقتصر صولتهم على العامة والرعاع ، بل شاع عدم الإنكار على شطحاتهم ومخالفاتهم الصريحة حتى من كثير من المنتسبين للعلم ، وكانوا أداة نخر في المجتمعات الإسلامية ، وساعدوا في سقوط بلدان المسلمين تحت وطأة الاستعمار مساعدة مباشرة وغير مباشرة ولا يحتمل المقام التفصيل ».[1]

خاتمة الفصل :

على الرغم مما قدمه الشيخ محمد حسين ابن العنابي فصولا في الإصلاح السياسي والعسكري لإنقاذ العالم العربي والإسلامي من سباته العميق غير أن آراءه التجديدية لم تلق أذان صاغية وعقولا صافية وغرائم قوية وقادة واعية .

وهكذا صارت البلدان العربية التي لا تهتم بالأفكار الحية فريسة صائغة للاستعمار والاستعباد ، وبقيت غارقة في التخلف في مجالاته المختلفة .

[1]أبو القاسم سعد الله ، رائد التجديد الإسلامي ،مرجع سابق ،ص122.

الفصل الثالث :الأفكار الإصلاحية عند محمد بن الخوجة

المبحث الأول: التعريف بمحمد بن الخوجة

-مولده ونشأته وتكوينه

-آثاره

-وفاته

المبحث الثاني :الأفكار الإصلاحية عند محمد بن الخوجة

-قضايا المرأة

-في الزينة واللباس

-في الصحة

مقدمة الفصل:

لقد عانى الشعب الجزائري فور غزو الاستعمار الفرنسي لأراضيه منذ 1830 وهذا ما أدى إلى تدهور الأوضاع في جميع المجالات خاصة الثقافية منها والاجتماعية فبعد ما عمل الاستعمار الفرنسي على محاربة الهوية الجزائرية وإحلال الثقافة الفرنسية مكانها واجه مجموعة من العلماء والمصلحين والمفكرين والنابغين الذين تصدوا له وعملوا على إحداث نهضة مست جميع المجالات وبالتالي باءت الخطة الاستعمارية بالفشل .

من بين هؤلاء العلماء والمفكرين الشيخ الكمال محمد بن مصطفى بن الخوجة ، فهو احد المصلحين الذين تولوا محاربة البدع والخرافات وإحداث الإصلاح في جميع المجالات في مطلع القرن العشرين ، ومن هنا نتساءل : من هو ابن الخوجة ؟ وكيف كانت نشأته ؟ وما هي ابرز القضايا التي عالجها ؟ وفيم تمثلت الأفكار الإصلاحية التي أتى بها ؟

المبحث الثاني : التعريف بمحمد بن مصطفى بن الخوجة .

المطلب الأول: مولده ونشأته وتكوينه

هو محمد بن مصطفى بن محمد بن باكير بن الخوجة الملقب بالكمال ،كما انه لقب أيضا بالمضربة [1]، ولد في شعبان صبيحة يوم الاثنين 1282 هـ(1865م) هو من بيت حسن باشا ، وجدته لأبيه من نسل العلامة الحاج محمد بن جعدون الطائر الصيت[2]،فقد تربى في عائلة معروفة بالورع والتقوى [3]دخل الكتاب وعمره 05 سنوات ، ختم سورة البقرة في طفولته ، حفظ القرءان الكريم وهو ابن إحدى عشر سنة ، خرج من الكتاب وعمره 15 سنة واصل دراسته حتى سن 18[4]،فبعد متابعته حلقات الدرس في المساجد الزوايا ، استقام لسانه وجمع بين الشعر والنثر والتدريس بالجامع الجديد بمدينة الجزائر ، وجامع سفير ، ثم عمل

[1]ينظر إلى الملحق 1.

[2] عبد المجيد نعيمة ، محمد بن عمر ، احمد الحمية ، موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954 ، طبعة خاصة ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007،ص421.

[3]مسعود كواتي ومحمد الشريف سيدي موسى ، نفسه ص12.

[4]عبد الكريم بوصفصاف ، معجم أعلام الجزائر ، الجزء الأول ، مرجع سابق ،ص89.

محررا بجريدة المبشر بين سنتي 1896-1901، عالج في هذه الصحيفة موضوعات شتى تتعلق بالتعليم والمرأة ومواقف الإسلام في العلم والتقدم [1]«كما كان يتابع أحداث المشرق العربي في ميدان الفكر والسياسة والأدب ويبدوا انه راسل الشيخ محمد عبده الذي كان من بين مستقبليه أثناء زيارته للجزائر سنة 1903 ، عرف عن محمد بن الخوجة الدعوة للإصلاح ونبذ الخرافات والاستقامة الأخلاقية»[2].

الظاهر أن ابن الخوجة كان قد نشا تنشئة دينية ، وسط عائلة متدينة ، كما انه كان شجاعا ذا أدب جم وعلم وافر بهر به أقرانه«كان الكمال قد تلقى علوم مختلفة على أيدي علماء أجلاء أمثال الشيخ قدور[3] ومحمود حفيد الشيخ علي الأمين ، وحفظ الأجرومية ، درس على يد الأستاذ الفقيه عبد علي بن سماية أجرومية ومرفاة الطلاب في علم الحساب شرح نور الإيضاح ، حضر دروس العلامة المحقق سيخ الجماعة ابن الحفاف[4] في الدراسة لصحيح البخاري مدة أربع سنوات تقريبا ، طالع كتبا عديدة ،كما أجازه الشيخ سعيد (مدرس الجامع الأعظم) ، وشرع في تدريس الأجرومية للطلاب المبتدئين »[5].

بدأ العمل « وهو في 17 تقريبا من عمره التحق بالتعليم سنة 1897 بالجامع الكبير ، كان ينظر إلى أمور العصر بمنظار سديد ،كان مدافعا عن المرأة الجزائرية في مقالاته الصحفية ، ومناظراته الفكرية واسع الاطلاع على علوم عصره »[6].

---

[1] مسعود كواتي ومحمد الشريف سيدي موسى ، مرجع سابق ،ص13.

[2] نفسه ،ص13.

[3] قدور بن محمد بن سليمان رحمه الله من أشرقت بدايته وركب مطبعة العزم والصدق في توجهه إلى الله ، وكان الطريق التي سار عليه وبلغ مبلغ الرجال فيها هي الطريقة الشاذلية ثم أضيف إليها الطريقة التجانية وله كتاب شرحه على صلاته المسماة بياقوتة الصفافي المصطفى (ص)وله كذلك جلاء الران وتنوير الجنان ، ينظر إلى أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الدسي بن سيدي إبراهيم الغول ، تعريف الحلف برجال السلف،دط ، بيرفونتانة الشرقية ،الجزائر ،1906،ص323.

[4] المفتي المالكي بقاعدة الجزائر ، تلميذ الشيخ إبراهيم الرياحي ، وله اطلاع واسع في الفقه والحديث وكانت وفاته يوم السبت 1307هـ، ينظر إلى أبي القاسم الحفناوي ، نفسه ،ص260.

[5] عبد الكريم بوصفصاف ،نفسه ،ص ص 90-91.

[6] عبد الكريم بوصفصاف، معجم أعلام الجزائر ، مرجع سابق، ص91.

أعجب بكتاب (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) لمؤلفه خير الدين باشا التونسي ، نصح الوفد المغربي سنة 1901 عند زيارته للجزائر بالاعتماد على كتاب أقوم المسالك في الإصلاح السياسي والعسكري والاقتصادي في المغرب الأقصى [1].

«كان فصيح العبارة نثرا وشعرا ، سلفي العقيدة ، مدافعا عنها ، كان حاد المزاج قوي الشكيمة ، شجاعا لا يخشى العواقب ، يتقد حماسا ووطنية له اطلاع واسع باللغة العربية والشريعة الإسلامية»[2].

فابن الخوجة ومن خلال قراءتنا عنه لاحظنا انه شاعر حكيم وشجاع وجريء ،لا يهاب العواقب خاصة في ما يتعلق بالدين الإسلامي وأمور شعبه، «كان على اتصال بالأقطاب السياسية والعلم في المشرق عن طريق الصحافة لازم الأستاذ محمد عبده طوال إقامته في الجزائر عندما زارها سنة 1903 دعا إلى الاستفادة من تجارب الآخرين ولو كانوا غير مسلمين ، كما دعا إلى قراءة كتاب أقوم المسالك لخير الدين باشا التونسي ، وكتاب السياسة الشرعية لجمال الدين قاضي مصر ، وكتاب الإيجاز للشيخ رفاعة الطهطاوي ، وكتاب علم الدين للشيخ علي باشا مبارك [3]».

كان ابن الخوجة من المصلحين الأوائل الذين حاربوا البدع في الجزائر وسلك طريق الشيخ محمد عبده في الإصلاح ، وقد ارتبط به عن طريق مجلة المنار قبل زيارته للجزائر

كان شديد الإعجاب به ويجله إجلالا كبيرا وهو من تلامذته الذين نشروا مذهبه خارج مصر.

[1] عبد الكريم بوصفصاف،معجم اعلام الجزائر،مرجع سابق،ص92.

[2] نفسه ،ص ص93،90.

[3] نفسه،ص ص 92-93.

كما اتصل ابن الخوجة بعلماء من المشرق منهم الزعيم المصري محمد فريد بك [1]الذي زار الجزائر سنة 1901 وقد ذكره في رحلته من مصر إلى مصر قائلا :

(وممن تعرفت عليهم أفاضل القوم الكمال محمد بن محمد مصطفى المحرر بإدارة الجريدة الرسمية المسماة المبشر)[2].

وبما أن الشيخ الكمال كان مطلعا على الحضارة العربية ومتأثرا بالحركة الإصلاحية في المشرق العربي ،« فقد كان يهتم بتاريخ العرب وعمرانهم وهندستهم المعمارية ، ومن بين النماذج التي كان يكتبها في جريدة المبشر [3]على مدى 15 عام السلسلة التي كتبها وصاغها في مجموعة من المقالات تتناول تاريخ العمران في القطر الليبي»[4].

فبحكم احتكاكه بالعلماء والمفكرين من المشرق العربي والأقطار العربية الأخرى فإننا نلمس فيه حب الاطلاع على المعرفة في مختلف المجالات حتى في العمران ،«وبما انه قد تعرض إلى ميادين متعددة في هذا المجال نعطي مثالا حول تاريخ مدينة بنغازي بقوله (ولها أيضا مباني للعبادة تلوح بأفقها أنوار السعادة ، وذلك كالجوامع والمنابر والصوامع ، إلا أنها لم يبق لها شيء من المآثر القديمة كي ترشد إلى ما اندثر من محاسنها الجميلة »[5].

‹‹وقيل أيضا أن في الصحافة الجزائرية عموما قبل مطلع القرن 20 لم يقرا فيها أي مقال تاريخي توعوي يدعوا إلى النهضة القومية أو التحرر الوطني والتاريخ علاوة على كونه علم وفن وأدب ، ثم بعد الحرب العالمية الأولى جاءت صحافة الحركة الوطنية مفعمة

[1]محمد فريد بك احد المصلحين ، رفيق مصطفى كامل ، بحيث كان له الأثر في بعث الحركة الوطنية ، قد خلق مصطفى كامل وحمل الراية بعد وفاته وكان هناك اتصالات بينهما ، ينظر إلى بختة هجوج ،رزيقة محارزي ،قضايا الإصلاح للشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة (1865-1915)، شهادة الماستر ،إشراف :سليم اوفة ،جامعة جيلالي بونعامة ،2016-2017،ص20.

[2]عبد المجيد نعيمة وآخرون ، مرجع سابق ، ص 421.

[3]جريدة المبشر الرسمية كانت توظف متعلمين للتصحيح والصياغة فاطلعوا على الأفكار الغربية وجربوا الأساليب الشرقية أيضا ، ينظر إلى أبوا القاسم سعد الله ،خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2007،ص 88.

[4]عبد الكريم بوصفصاف ، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،ج2 ، مرجع سابق ،ص 233.

[5] نفسه،ص 233.

بالمقالات التاريخية والنماذج النهضوية لان صحف هذه المرحلة كانت في معظمها صحف رأي ومبدأ أو مقال ، اتبعت في أسلوبها البحث عن الطرق الأقل إثارة بالنسبة للسلطة الحاكمة ، ولكنها أكثر تأثيرا على الرأي العام الأهلي ويكتبون عن ماضي الجزائر وعن حضارتها وأمجادها وسيادتها الوطنية قبل الاحتلال الفرنسي ويهيبون بشباب عصرهم أن يقتفي آثارهم ويسبح على منوالهم ››[1].

وعندما يريدون القيام بحركة توعوية من اجل النهوض بالمرأة الجزائرية (مثلما فعل محمد بن الخوجة) وإصلاح أوضاعهم المتدنية على سبيل المثال يستنجدون بنماذج من تاريخ المرأة العربية قبل الإسلام وبعده ، ويقدمون صورا تاريخية مثيرة في ثوب حضاري متقدم يجعل المجتمع الجزائري يحاول الاقتداء بتلك النماذج المتقدمة ليحسن الرجل سلوكهم اتجاه المرأة ويرفع قسوته واحتقاره لها ويفسح لها المجال لكي تتعلم وتتربى وتتثقف وتنمي فكرها على غرار الرجل وكذلك تشعر المرأة من جهتها أن لها شخصية متميزة وأنها تستطيع أن تكون محترمة في المجتمع إذا كانت متعلمة أو عاملة بجانب الرجل في مختلف ميادين العمل كالتطبيب والتمريض والتعليم [2].

لقد كان نابغة الجزائر الشيخ الكمال واسع الاطلاع على آداب اللغة العربية وأسرار الشريعة وأحكامها ،« ومن بين الذين اتصل بهم في الأوساط الشرقية والعالم الإسلامي إضافة إلى اتصاله بالشيخ محمد عبده والشيخ محمد الخضر حسين ...،وقد ذكره محمد عبده لما زار الجزائر وعاد إلى مصر سنة 1903 فقال :(وممن تعرفت بهم من أفاضل القوم بواسطة سيدي علي بن الحداد : الكمال محمد بن مصطفى المحرر بإدارة الجريدة الرسمية المسماة المبشر ، وهو شاب عالم بعلوم العربية لدرجة لا يجاريه فيها غيره من علماء الجزائر وله اطلاع على العلوم العصرية ، له شغف زائد بمطالعة الجرائد العربية خصوصا المصرية منها ، وقد وجدت بخزانته كتب مطبوعات شركة طبع الكتب القديمة والتأليف

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،ج2،مرجع سابق ،ص234.

[2] نفسه ،ص ص،234-235.

الحديثة ، وقد كتب على مسالة الحجاب ، وتربية المرأة ، وله في هذه المسالة رسالة صغيرة اسمها الاكتراث في حقوق الإناث ، وكان قد أهدى منها نسخة لإدارة الموسوعات فنشرت منها بعض الفصول)».[1]كما رثى بن الخوجة الشيخ محمد عبده قائلا:

مصاب جليل عم كل العشائر وأسلمنا قهرا لحكم المقادر

رمينا بخطب لا يقاس بغيره فجئنا برزء ماله من مناظر

وأكبادنا ذابت أسى وكآبة وأعيننا مثل العيون الهوا مر

على موت مفتي المسلمين وفخرهم ومن كان للإسلام نور البصائر

مما يدل على تعلق الشيخ ابن الخوجة بمبدأ الإصلاح الذي تقوم عليه تعاليم الأستاذ الإمام هو مكتوبه الذي وجهه إلى الشيخ محمد عبده نفسه عندما اطلع في المنار على نشر تفسير (سورة العصر) للأستاذ الإمام فكتب إليه يقول :‹‹وقد اطلعت في المنار الانور على تفسير (سورة العصر) بقلمكم البديع فراقني أسلوبه الفائق العجيب واخذ مني منزله العجيب بالتلابيب فلله انتم ولله دركم ما ابعد غور فكركم الصائب وغوص ذهنكم الثاقب في استنباط دقائق المسائل وتقرير حقائق الفضائل ، ولشدة شغفي به قرأته على ملا عظيم من العلماء والطلبة والأعيان ...››[2].

«ورغم اشتغال المترجم بالمناصب الشرعية والإدارية والعلمية فانه لم يعقه ذلك عن نشاطه في ميدان الإنتاج والتأليف فكتب عدة مصنفات وبحوث نفسية في مسائل علمية واجتماعية مختلفة جاءت في شكل رسائل وهي لا تخرج في إطارها العام عن هذه المواضيع الثلاث : الدين ، الأدب ، الاجتماع »[3].

[1]عبد الرحمان بن محمد بن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، الجزء الخامس ،دط، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان ، الجزائر ،2009 ،ص ص 319-321.

[2] نفسه ،ص ص 321-325.

[3]نفسه،ص ص 322-325.

من العوامل التي أثرت في الشيخ الكمال كان ذلك في زمن حكم السلطان عبد الحميد[1] والثورة الإيرانية ضد الاحتلال الانجليزي في أواخر القرن 19، واحتلال مصر وثورة المهدي السوداني ، كل هذه العوامل أثرت فيه وبثقافته العلمية الواسعة في فن الصحافة الاستعمارية ولا نستبعد أن تكون بعض مؤلفاته من وحي الظروف التي كان يعيشها آنذاك مثل كتاب الصحة [2].

«وصفه عمر راسم بابي النهضة الجزائرية انطلاقا من أفكاره المتسامحة والواعية التي كان ينشرها حول الإسلام والمسلمين واللغة العربية وحول الأفكار التي كان ينشرها ويبثها في المساجد وفي خطب الجمعة ولهذا اعتبر كداعية للإصلاح والتقدم الاجتماعي بمفهوم ذلك الوقت»[3].

كما انه وصف من طرف كتاب السير بأنه دعا إلى نبذ البدع والخرافات وتحرير العقل

‹‹لا ندري ما العمل الذي مارسه الشيخ ابن الخوجة قبل 1896 فقد كان عمره عندئذ حوالي 31 سنة ، هل درس بالمدارس الشرعية بعد إصلاحها سنة 1895؟ هل مارس الوظائف في القضاء ؟ إنما هو معلوم ومعروف انه ما بين 1896و 1901 قد عمل في المبشر بإضافة إلى التدريس عمل في المطابع كمصحح ومحقق لبعض الكتب من بينها :

[1] السلطان عبد الحميد حكم من 1876 إلى 1909، هو تلك البراعة والذكاء الخارقين حتى وصفه أعداؤه قبل أنصاره بأنه أعظم داهية في عصره ، فاستطاع خلال هذه الفترة الطويلة من حكمه والتي بدأت فيها تلك المؤامرة الخطيرة أن يواجه الأمر بحكمه أعجزت خصومه وأعجزتهم ، ينظر إلى أنور الجندي ، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، 1407هـ،1986م ص ص96-98.

[2] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي في 1830-1954، ج3،دط، عالم المعرفة، المحمدية الجزائر ، 2011،ص 85.

[3] أبو القاسم سعد الله ، نفسه ،ص86.

-صحح تفسير الجواهر الحسان للشيخ الثعالبي [1].

- حقق كتاب للشيخ السيوطي حول الاجتهاد.

- درس للعامة الفقه والتوحيد وبعض التفسير الذي سمح به السلطات الفرنسية››.[2]

كما وصفه وليام مارسي(Wiliam Marsi)[3]‹‹ بأنه أفضل من يعرف العربية ، ويتكلم بها بطلاقة كما أشاد بليبراليته واعتبره من أفاضل الدعاة لنشر التحرر الفكري بين المسلمين›› ويعتبر وصفه بهذا إشادة كبيرة في حقه[4].

‹‹كما كان لابن الخوجة دور بارز بمناسبة زيارة ملك المغرب عبد العزيز العلوي الجزائر سنة 1319هـ، وذلك حين قدم ابن الخوجة كتبه إلى الملك الذي أهداه ساعة ذهبية فكتب رسالة عن موضوع زيارة الملك››[5].

«وكل هذه المعلومات التاريخية المستخرجة لترجمة حياته تدل على انه كان مصلحا ومفكرا ومثقفا كبيرا وقارئا ملتهما، ولكنه لم يكن متفرغا للشغل لقوله إلا في المناسبات الحزينة والقاسية كوفاة محمد عبده الذي كان يمثل بالقياس إليه الرمز الأعلى والمثال الأسمى ... بل كان كثير التأليف في مجالات المعرفة والفكر ولذلك لا نكاد نعرف من

---

[1] الثعالبي من المفكرين المسلمين البارزين في مبدآن الإصلاح الاجتماعي والسياسي والديني وهو خطيب ومؤرخ ومحدث يستند على الأدلة العقلية والأدبية ، ولد في 1385م، ينظر إلى عبد الرحمان الثعالبي الجزائري ، الإرشاد لما فيه من مصالح العباد ، تح :محمد فؤاد بن الخليل ألقاسمي الحسين ، ط1، دار الخليل ألقاسمي ، الجزائر ،2007،ص ص25-28، وأيضا إلى يوسف مناصرية ، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2013،ص ص119-120.

[2] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج3،مرجع سابق ،ص ص86-87.

[3] وليام مارسي مدير مدرسة الجزائر الشرعية الفرنسية ، ينظر إلى أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 3، مرجع سابق ،ص86.

[4] أبو القاسم سعد الله ، نفسه ،ص 86.

[5] عبد المالك مرتاض ،معجم الشعراء الجزائريين في القرن 20،دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر2007 ،ص52.

نصوص شعره إلا قليلا وأشهرها ما عرف به مرثيته لمحمد عبده حين توفاه الله ، وهي مرثية طويلة تقع في 45 بيتا ››[1].

كان من بين تلاميذ الشيخ الكمال : عمال المسجد ، وتلاميذ السنة الخامسة من مدرسة الجزائر ، بعض الخواص من سكان مدينة الجزائر ، كان يدعوا تلاميذه إلى حرية الفكر في موضوع العقيدة ، أي يدعوهم إلى التخلص من الدجل والخرافة،كما كانت له القدرة في التأثير على مستمعيه[2].

كما شهدت تأليفه عن المرأة وعن التسامح الديني وعن الدفاع عن الإسلام وغيرها على متابعته للقضايا الاجتماعية والثقافية والدينية التي كانت تتفاعل في المشرق ، فقد كانت مواضيعه التي عالجها حية وذات صلة بواقع الساعة كالصحة والتعليم والمرأة وموقف الإسلام من العلم والنقد ، فقد كان ينشر أفكار واعية ومتسامحة حول الإسلام والمسلمين واللغة العربية فهو إذن داعية إصلاح وتقدم اجتماعي بمفهوم ذلك الوقت ، فقد دعا إلى تحرير العقل ، وكان يفيد التلاميذ كثيرا وله القدرة على التأثير في مستمعيه .[3]

المطلب 02 : أثاره .

كان الشيخ ابن الخوجة متأثرا بالفكر الإصلاحي والتجديدي ، مستلهما روح الإصلاح من التآليف الإصلاحية التجديدية الحديثة ، وكان يرى في ذلك من الوسائل التي يقاوم بها البدع والخرافات والمعتقدات الفاسدة ، وقد ظهر ذلك جليا من خلال تآليفه القيمة وقد استمد أفكاره من العلماء المجددين ، فاطلع على كتبهم وجرائدهم ومجلاتهم ، ويبدو أن الشيخ ترك العديد من المؤلفات في المسائل الأدبية والعلمية والاجتماعية في شكل رسائل علمية جليلة.[4]

إذ ترك ابن الخوجة عدل من التآليف العلمية وهي :

---

[1] عبد الملك مرتاض ، مرجع سابق ،ص52.

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ، ج3 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998 ، ص 87.

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 3، المرجع السابق ،ص ص 83، 87 .

[4] بختة هجوج ، رزيقة محارزي ،مرجع سابق ،ص28.

1-إقامة البراهين العظام في نفي التعصب الديني في الإسلام .

2-الاكتراث بحقوق الإناث .

3-اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب .

4-نبذة وجيزة في معنى الدين والفقه .[1]

5-تنوير الأذهان في الحدث على التحرر وحفظ الأبدان .

6-عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي بالجزائر .

7-مقدمة وخاتمة وضعها لمجموع القوانين التي يجري عليها نظام الحكم الفرنسي بالجزائر مدنيا وعسكريا مترجمة إلى اللغة العربية .[2]

أما المؤلفات المخطوطة فلم يعثر عليها عثر فقط على عناوينها مكتوبة في ورقة بخطة ومنها :

- فتح العام في علم الكلام .
- الجوهر المنظوم في شرح مقدمة ابن أجروم .
- بسط الدليل المهم في ذم الجهل ومدح العلم .

أداء الأمانة في مسألتين النفقة والحضانة... وغيرها .[3]

ونستخرج على بعض المؤلفات للشيخ الكمال منها :

1-الاكتراث بحقوق الإناث : كتاب ألفه الشيخ الكمال سنة 1895 م وقد بادر الفرنسيون إلى ترجمتة والتنويه به وإرساله إلى القنصليات لترويجه ، وتعليق الصحف عليه وعلى

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ،ج5، المرجع السابق ، ص 321- 322

[2] نفسه ، ص 322 .

[3] نفسه، ص 325 .

صاحبه ومترجمه والمترجم يدعى أرنو(Arno)[1]، وقد جمع من حوله أعيان العلماء المسلمين مثل أبي القاسم الحفناوي بن علي بن سماية ، محمد بن مصطفى[2] .

قد بادرت جريدة المونتيور(Le Montiour)[3]إلى كتابة تعليق نقلته عنها بحذافيره جريدة المبشر ومفاده أن محمد بن مصطفى رجل متمسك بالدين الإسلامي ومحرر [4]بجريدة المبشر، ولا يخلو فكره من تقدم ، وكتابة شاهد له بعلو أنظاره وحرية أفكاره وسعة معارفه .

كما تحدث الكمال عن حالة المرأة المسلمة في العائلة وعن حقوقها وواجباتها والآداب التي تجب مراعاتها على المسلمين وعلى من يرغب في معرفة ما عليه الأمم العربية من الأحوال المعنوية .[5]

2-إقامة البراهين العظام في نفي التعصب الديني عن الإسلام :

«ألفه سنة 1901 ، وطبع بالجزائر في السنة الموالية ، وقد جاء تأليف هذا الكتاب بعد أنكثر التهجم على الإسلام والمسلمين واتهام الإسلام بأنه مسؤول عن تخلف المسلمين وتعصبهم ، وانه السبب في إعاقتهم عن التقدم الحضاري ، وغير ذلك من الاتهامات والأباطيل ، هذا ما أدى ابن الخوجة إلى الدفاع عن الإسلام بحماس وسار على منوال الشيخ محمد عبده في الدعوة إلى التسامح فيما لا يتعارض مع الدين كما ملأ كتابه بالشواهد على كون الإسلام ليس دين تعصب »[6].

1أرنو: اسم مستعار ظل ربع قرن في جريدة المبشر الرسمية رئيسا لتحريرها ، ينظر إلى أبو القاسم سعد الله ‘تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 –ج7 ، دط ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998 ، ص184

[2] أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية ،مرجع سابق ،ص184.

[3]صحيفة فرنسية ظهرت في 1832 وهي جريدة رسمية ، ينظر إلى أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ، مجلد 1-2 ،دط، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992 ،ص573 .

[4]أبو القاسم سعد الله ، نفسه ،ص184 .

[5]أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7 ، نفسه ص184 .

[6] بختة هجوج ،رزيقة محارزي ،مرجع سابق ،ص32.

استهل كتابه بآية قرآنية(غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول ، لا اله إلا هو إليه المصير)[1].

حيث ذكر سبب التأليف الذي رآه يمكن أن الفرنسيين لا يعرفون عن الإسلام إلا اسمه ويصفون المسلمين بالوحشية والتعصب الديني ، ولذلك أراد أن يبرهن لهم الفكرة الخاطئة وتبيان حقيقة الإسلام وتطرق إلى حكم التعصب الديني في الإسلام ، وانه منافي لشريعتنا مستندة بالنص القرآني قوله تعالى (لا إكراه في الدين)[2].

إضافة إلى انه كان يرى أن أهل الكتاب لا يقاتلون إلا إذا بدؤوا بالعداوة ومع ذلك فإنهم يدعون إلى احد الأمرين الإسلام والانقياد أو الحرب ، فان اسلموا فلا فرق بينهم[3].

-عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي بالجزائر :

ألفه سنة 1319-1902م ن وطبع في نفس السنة بالجزائر ، وهو عبارة عن رسالة صغيرة ، يصف فيها ما قوبل به الوفد المغربي من ترحيب رسمي ، وعلى مستوى نحن أعيان ونزلاء الجزائر، وقد امتدت إقامة الوفد من 22 شعبان إلى 09 شوال 1902/1312م.[4]

المطلب الثالث: وفاته

ولا شك أن تحرر أفكاره وقلمه وفصاحة لسانه كانت تخدم الاتجاه الفرنسي الجديد ، ولكن بعض الجزائريين مثل عمر راسم كانوا يرون فيه داعية إصلاح وأبوا النهضة فهو من مستوى عبد القادر المجاوي والشيخ أطفيش المعاصرين له رغم صغر سنه نسبيا إذ توفي عن 50 سنة فقط نتيجة مرض خطير أصابه سنة 1915 مع العلم انه قاوم المرض

[1] أية 03، سورة غافر .

[2] أية 256 ، سورة البقرة

[3] جمال قنان ، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914 ، دط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2009، ص428

[4] عبد المجيد بن نعيمة وآخرون ، المرجع السابق ، ص248 .

وظروف الحرب ع[1]1 وكانت وفاته في 07 شوال 1333هـ الموافق ل18 أوت 1915 ودفن بمقبرة الحامة وقبره معروف بها .[2]

المبحث الثاني : الأفكار الإصلاحية عند محمد بن الخوجة .

المطلب الأول:قضايا المرأة :

لقد امتازت المرأة المسلمة في قطر الجزائر بالجهل العظيم ،« فأبناء جلدتها لم يفكروا في تكوين مدارس أهلية لها بعد أن اضمحلت "ديار المعلمة والمدارس الحكومية للبنات لا تأوي إلا نحو ثلاث آلاف بيت بقطع النظر عن نوع التعليم الذي يتلقينه فيها»[3].

فالمرأة الجزائرية عانت منذ صغرها وتعرضت لأبشع أنواع الحرمان والتمييز.

إن المرأة الجزائرية رغم جهلها العظيم تمتاز بخلال كريمة وسجايا طيبة،«فهي محافظة اسم محافظة على التقاليد القديمة والعادات التي ورثتها عن الإسلاف وهي مسلمة متينة الإيمان ، ثم هي زوجة أمينة، صبورة وفية تشاطر زوجها ألام الحياة دون جزع ، وترى المرأة تعمل مع زوجها وأقاربها اليد في اليد ، وتسعى للتحصيل على قوتها عاملة في الأرض أو منكبه على المغزل والمنسوج ، والمرأة العربية أو القبائلية في هذا الصدد على حد سواء ، ولقد تبلغ الفاقة أحيانا بنساء البادية حدا يجعلهن ينزحن إلى المدن فيعملن بصفة خادمات المنازل فأغلبية النساء في الجزائر تقاسي من المهد إلى اللحد آلام الفاقة والاحتياج والعمل الشاق ولا تكاد تعرف للحياة معنى ولا للذة العيش سبيلا ، فقد تقودهن الفاقة والحاجة أي المواخير ويعبث بهن عبثا تتفتت له القلوب وتنفطر منه الأكباد»[4].

[1]أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3، المرجع السابق ،ص88.

[2] عبد المجيد بن نعيمة وآخرون ، المرجع السابق ،ص428.

[3] احمد توفيق المدني ،كتاب الجزائر ،دون طبعة ،منشورات ANEP،2010،ص445.

[4]نفسه ،ص445-446 .

فبعد معاناة المرأة الجزائرية وتلقيها اشد أنواع الاحتقار والحرمان ، هذا ما جعل الشيخ الكمال يخصص لها جزء من تأليفه ، ويحاول أن يجعل العالم ينظر إليها من زاوية أخرى على أنها بشر ولها حق في هذه الحياة .

فالشيخ محمد مصطفى بن الخوجة قد اهتم بشؤون المرأة الجزائرية ، فقام بإصدار كتاب الاكتراث بحقوق الإناث حيث يتحدث فيه عن المرأة والنكاح وجواز تعدد الزوجات بما يرضي الله ، كما تحدث عن حق المرأة في الميراث ، والمسكن ...وغيرها ، وتحدث أيضا على الطلاق ،«لقد حلل الله تعالى نكاح أربع نساء بإحسان وعدل، والحكمة في جواز تعدد الزوجات تحصين من لم تكفه المرأة الواحدة ، وتكثير النسل ، وغلق باب الفساد في وجه النساء أو تقييده ، ووجب على الزوج العدل والتسوية بينهم فيما يمكنه من مأكل وملبس ومسكن...الخ ، فقد تحدث النبي صلى الله عليه وسلم على النكاح بقوله:(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج)،كما حرم الله تعالى ذلك التعدد الذي أباحه عند خوف عدم القدرة على العدل فضلا عن وقوعه بالفعل قال صلى الله عليه وسلم :(تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها) كما انه استحسنها بكرا ، والمقصود هنا أن البارئ سبحانه وتعالى خلق النساء أعوانا للرجال على متاعب الانتقال في رحلة الحياة وجعلهم شقائق الذكور ، كما أن الله سبحانه وتعالى أكرمهم بجملة من الأحكام والحقوق وأمر الله تعالى بان يكون الرجل منصف للمرأة لا يضيق عليها بقوله (ولا تعضلوهن)[1] ، كما قال أيضا(وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)[2] وقال أيضا(فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة)[3] ،وباشروهن بالمعروف والصبر عليهن ومداعبتهن والغيرة عليهن ...الخ »[4].

---

[1] الآية 19 ، سورة النساء.

[2] الآية 3 من سورة النساء.

[3] الآية 129 سورة النساء

[4] محمد بن مصطفى بن الخوجة ، أعمال محمد بن مصطفى بن الخوجة 1865-1915 ، د-ط-منشورات خمسينية ، د م ن، جامعة الجزائر ،2012،ص13-35 .

للمرأة عدة حقوق منها «الحق في الميراث ،كما حدد الله تعالى بتقديره عدة الوفاة بأربع أشهر وعشرة أيام أي تحسبا إذا كانت المرأة حاملا ،كما أمر الله تعالى الرجال بالإحسان إلى النساء والوعظ والنصيحة فان لم يستجيبوا فيهجروا في المضاجع ، وان لم ينفع الهجر والوعظ فالضرب غير الشديد ، عموما فان رسول الله قال: (استوصوا بالنساء خيرا)».[1]

فالمرأة بشر خلقها الله تعالى وأعطاها حقوقها في الدنيا ،وشريعتنا الإسلامية تنص على دور المرأة وأهميتها في الأسرة والمجتمع ،«أما عن الطلاق فان الطلاق ليس واجبا ولا مندوبا وإنما أباحه الله رحمة بعباده لكن عند الضرورة ، وان كان مباحا فهو ابغض المباحات إلى الله تعالى ، والمطلقة تجب عليها العدة ، فالحامل بوضع حملها ، والحائض بثلاث حيض للحفاظ على الأنساب ولها الحق في المسكن والنفقة لقوله تعالى (وان كن أولاة حمل فانفقوا عليهن حتى يظعن حملهن)[2]،

كما قال صلى الله عليه وسلم(أيم امرأة سالت زوجها الطلاق من غير باس فحرام عليها رائحة الجنة)»[3].

يذكر الشيخ الكمال أيضا« أن النساء كانت في الجاهلية يعتقدن بأنهن للفراش فقط فيذهبن ليزين أنفسهن ليعجب بهن الرجل وقد نزلت عدة آيات تدحض عنهم ذلك بقوله تعالى :(ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)[4]، لكن لولا جهل بعض الرجال وغباؤهم لما وصلت النساء هذه الدرجة من الجهل والزيغ والظلال كالتبرك والاستفهام عن المغيبات والفسوق والفجور.[5]

كما أن الشيخ ركز في موضوع الخطوبة على ضرورة رؤية الخاطب لخطيبه لان الشرع قد

---

[1] نفسه ،ص ص35-44.

[2] الآية 6 من سورة الطلاق .

[3] محمد بن مصطفى بن الخوجة ،مصدر سابق ،ص ص 37-52.

[4] الآية 32، سورة الأحزاب.

[5] محمد بن مصطفى بن الخوجة،نفسه، ص35-85

أباح له ذلك ،فكثير من حالات الطلاق تحدث لان الزوجين لم يتعرفا على بعضهما في فترة الخطوبة »[1].

المطلب الثاني: الزينة واللباس

لقد تطرق الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة في هذا الموضوع وألف كتابا حوله سماه اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب ، حيث بين أحكام الزينة واللباس والتطيب في شريعتنا الإسلامية .

«الزينة هي ما يتزين به الإنسان من ملبوس أو غيره من الأشياء مباحة كالمعادن ولا حرج على من لبس الثياب الجيدة الغالية القيمة إذا لم تكن مما حرمه الله ، وقد أباح الإسلام لكل احد أن يتناول من الطيبات ما يشاء أكلا وشربا ولباسا وزينة وما يحصر عليه إلا ما كان صار بنفسه أو ما يتعدى صرره لغيره ، فان المسلمين ليسو من أرباب الغلو في الدين المفرطين ولا من أرباب التعطيل المفرطين ».[2]

«ومن أهم الزينة واجلها ما كان من شعب الإيمان وهو التطهر شرعا بالوضوء من الحدث، وبالغسل من الجنابة والحيض والنفاس، وبإزالة النجاسة من البدن والثوب والمكان ، ويدخل فيه اجتناب استعمال النجاسات ولغة النظافة والسواك والتطيب والاستعداد، وقص الشارب وتقليم الأظافر، ونتف الإبط والأنف (إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة ،كريم يحب الكريم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم)،أما شعر المرأة زينة ولا ينبغي لها حلقة إلا بموجب طبي ، أما الرجل فاصل السنة إعفاء شعر رأسه من الخلف أو تقصيره»[3].

فالمرأة وجب عليها احترام الدين الإسلامي وما أمر به الله تعالى من اجتناب للمحرمات، والعمل بما أحله الله تعالى عليه،«أما اللباس فتعتريه الأحكام الخمسة فيكون واجبا ومندوبا ومباحا ومكروها وحراما، ومن السنة لبس الخفاف السود ويقاس عليها الأحذية

[1] محمد بن مصطفى بن الخوجة،مصدر سابق ،ص ص 52-85.

[2] نفسه ،ص ص 179-182.

[3] نفسه، ص ص179-200 .

السوداء وللمحدّ لبس الأسود ، فتلبسه شهرين أو ثلاثة أو أربعة أشهر تأسفا على الميت ، أما العمامة الخضراء فليس لها أصل في الشرع ولا في السنة ولا كانت في الزمن القديم ، وإنما حدثت،في زمن السادة الأشراف[1]».

«فالمباح في الملابس هو الثوب الجميل للتزيين في الأعياد والجمع ومجامع الناس لا في جميع الأوقات ،أما المكروه فهو اللبس للتكبر ويكره للرجال السراويل التي تقع على ظهر القدمين، أما الحرام فهو اللباس المختص بالنساء على الرجال والمختص بالرجال على النساء ، فقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشتبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء ، **قال الشاعر** :

وما عجبي أن النساء ترجلت ولكن تأنيث الرجال عجاب

كما انه حرمت لبس الذهب والحرير للرجال ، فقد أحلت للنساء فقط يذكر الشيخ كمال أيضا أن هيأت الملابس تختلف باختلاف أحوال الأقطار واختلاف أوضاع المساكن ، وتنوع المآكل والمشارب ، وليس للمسلمين لباس خاص بهم إلا ما ورد النص بتحريمه خاصة والأصل في الثياب الطهارة وان كانت من نسيج غير المسلمين لأنه صلى الله عليه وسلم لم يمتنع من لبسها ».[2]

«والحاصل أن من لبس الملابس الأوروبية بداعي الضرورة أو بقصد الفائدة والمصلحة فلا حرج عليه شرعا خصوصا من كانوا ذوا شان في العمل ،أما الصلاة فلا يشترط لصحتها من الملابس إلا ما يستر العورة ››[3]

المطلب الثالث:الصحة :

أما عن موضوع الصحة فقد عالجه بن الخوجة ، وأولى له عناية بالغة ، فقد ألف كتاب تنوير الذهان في الحث على التحرز وحفظ الأبدان ، والذي كان عبارة عن مجموعة

[1] محمد بن مصطفى بن الخوجة ،مصدر سابق ، ص202-211 .

[2] نفسه ،ص ص 212-329.

[3] نفسه ،ص ص 212-235.

من القواعد الصحية ، يدعوا من خلالها الشيخ الكمال إلى المحافظة على الصحة البدنية والجسمية ، وكيفية الوقاية من الأمراض والأوبئة وسبل المحافظة على الجسم بإتباع طرق من اجل الوقاية والتداوي .

فالشيخ الكمال حث على التداوي والحفاظ على الصحة خاصة في ظل تفشي الأمراض والأوبئة بين سكان الجزائر« بسبب انتقال العدوى عن طريق الأقطار المجاورة ، إذا انتقلت الأوبئة الفتاكة من مواطنها الأصلية إلى الجزائر عن طريق توافد التجارة والحجاج والطلبة من أقطار الشرق الأوسط ، حتى إن السكان كانوا يطلقون على جميع الأمراض التي كانت تتفشى بسرعة بين السكان وتفتك بهم اسم الطاعون» .[1]

فيقول ابن الخوجة« أن الله تعالى أمر في كتابه العزيز بالتداوي في شان النحل حيث قال :(يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) وهذا دليل على التداوي بالأعشاب قال صلى الله عليه وسلم (الشفاء في ثلاثة : شربة عسل ، وشرطة محجم، وكية نار)،كما يجوز للطبيب النظر في كل موضع المرض في جميع أنحاء الجسم وحتى المرأة بحضور محرم ، كما انه لا يجوز التداوي بالحرام ، أما إذا علم أن ليس للمريض دواء غيره فيجوز له كما يجب على الإنسان التحرز من الوباء إتباعا لقوله تعالى (ولا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة) ويجب الحذر من كل المضار.كما انه لا يجوز للمرء أن يقيم على الأرض التي يسمع بها الوباء ، كما انه لا يجب أن يفر من الأرض التي وقع بها ، لكن نقل القاضي عياض وغيره جواز الخروج من الأرض التي وقع بها الطاعون» .[2]

وعلى حسب قول ابن الخوجة فانه يجب على الإنسان الابتعاد والحذر من المضار ، وان أصيب بداء وجبت عليه المعالجة ، والاهتمام بصحته ،قال صلى الله عليه وسلم لكل

[1] جهاد سعدون ، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشيت الاحتلال الفرنسي 1830، مذكرة ماستر ، إشراف أمير بوغدادة ، جامعة الجزائر 2013،2-2014،ص ص 15-16.

[2] محمد بن مصطفى بن الخوجة ، مصدر سابق ،ص ص 86-103.

داء دواء ، فإذا أصيب دواء الداء برا بإذن الله تعالى ، أي التداوي بالقدر المعروف فانه يشفي بإذن الله تعالى .

خاتمة الفصل

وهكذا كان ابن الخوجة يدعوا إلى الإصلاح ، ونبذ الخرافات ، وبعث الحياة من جديد ، والتمسك بالشخصية العربية والإسلامية الأصلية ،وحاول جاهدا إلى إيقاظ الشعب الجزائري من ركوده ، ومواكبة التطور إذ انه قدم خدمات مفيدة للشعب الجزائري في مطلع القرن العشرين فقد تناول مجموعة من القضايا المهمة التي تخدم مصلحة الشعب الجزائري .

الفصل الرابع:مقارنة بين الأفكار الصلاحية لكل من ابن العنابي وابن الخوجة

المبحث الأول: أوجه التشابه.

–في التنشئة والتكوين.

– في الأفكار الإصلاحية.

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف.

– في التنشئة والتكوين.

– في الأفكار الإصلاحية.

مقدمة الفصل:

بعد استقرائنا في الفصلين الثاني والثالث لمجهودات الشيخين ابن العنابي ومحمد بن مصطفى بن الخوجة لاحظنا أن لديهما نقاط مشتركة ونقاط يختلفان فيها، حيث كان الشيخان هدفهما الأول هو محاربة الاستعمار من خلال طرحهم لمجموعة من الأفكار والقضايا الإصلاحية لنبذ البدع والخرافات وكل ما يضر بالشعب الجزائري، وكل ما يمس الدين الإسلامي، فقد كانت في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 في العالم العربي الإسلامي ظهور بوادر الإصلاح الذي مس مجالات متعددة، سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى أوجه التشابه وأوجه الاختلاف وبين هذين الرجلين.

المبحث الأول: أوجه التشابه

لمسنا عدة نقاط تشابه وتطابق في التنشئة والتكوين والافكار الاصلاحية لكل من ابن العنابي وابن الخوجة نذكر منها :

المطلب الأول: في التنشئة والتكوين

ولدا في مدينة واحدة (الجزائر)، هذا ما جعلهما يتفقان في الدفاع عن وطنهما وأرضهما وشعبهما، فحب الوطن من الإيمان، ويشترك كل من ابن العنابي وابن الخوجة في مسقط الرأس، هذا ما جعلهما يحبان التحرير لمدينتهم وهي الجزائر .

تربيا في عائلة معروفة بالورع والتقوى والدين والفقه، فهذا العامل جعلهم ينشآن في بيئة محافظة، متدينة، هذا ما جعل أفكارهما تدعو إلى الإصلاح ونبذ الفساد، والمحافظة على العادات والتقاليد والدين الإسلامي.

لقد كان كل من ابن العنابي وابن الخوجة يرفضان الفساد ، هذه النقطة جعلتهما يتفقان ، «فمهما كانت العبارة المطلقة على المثقفين الجزائريين، فإنهم كانوا متفقين في أغلبهم على المحافظة على الهوية الوطنية، وعلى مقاومة مشاريع الاستيلاء على الأراضي الأهلية وعلى محاربة الأندجينا[1]، والتجنيس الجماعي، والخدمة العسكرية الإلزامية ونشر التعليم،واحترام التشريعية الإسلامية، والتمسك بالعلاقة مع الخلافة الإسلامية والبلاد العربية »[2].

كان يتميز كل من ابن العنابي وابن الخوجة بالأدب والأخلاق والعلم الوافر لأنهما تربيا في عائلة محافظة ومتدينة وذات أدب وأخلاق وعلم فبالتالي يتكونان بالعلم والورع والتقوى وهذا ما يساعداهما في تمحيص أفكارهما الإصلاحية .

---

[1](Code de l'indigénat): مجموعة القوانين الصادرة لقهر الإنسان الجزائري المسلم (الأندجيين)، حالة كون الجزائري مستعمرا مقهورا، ينظر إلى أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 9،ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998،ص 08.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، مرجع سابق، ص 184.

تتحدر أصول كل من ابن العنابي وابن الخوجة من اسطنبول، فأجدادهما من الترك، ومن المعروف أن أرض الترك بلاد المسلمين، وإسطنبول كانت عاصمة الخلافة الإسلامية، هذا ما جعل عروقهم تجرى فيها دماء الخلافة وحب الوطن.

حفظا القرآن الكريم منذ صغرهما، فعزز فيهم حب الوطن والتمسك بالأخلاق الحميدة والطيبة.

كانا شجاعين في مواجهة الاستبداد والظلم، ومواجهة الاستعمار، بتبني مجموعه من الأفكار الإصلاحية النابذة للمستعمر الغاشم.

عاشا ضمن بيئة ظهرت فيها بوادر النهضة، حيث كانت في أوروبا مجموعة من المفكرين الذين مهدوا لظهور النهضة، فهذا العامل جعل من الشيخين ابن العنابي وابن الخوجة يبينان هذه البوادر النهضوية.

عايشا الشيخين فترة تدهور الوضع السياسي والاقتصادي وعسكري نتيجة استنزاف اراضي و ممتلكات الجزائريين، وبالتالي البيئة التي عايشاها ميزتها انتشار كل مظاهر الانحراف الخلقي،وهذا ما لم يرضيا به، فدعي كل منهما إلى الإصلاح ونبذ المحرمات.

كل من ابن العنابي وابن الخوجة قد ساندهما شيوخ وعلماء في مشوارهم التعليمي ،فقد تربيا على يد جيل من الأكفاء والشيوخ المفكرين، فابن العنابي تربى على يد كل من: « علي بن الأمين أبو الحسن علي بن عبد القادر بن الأمير، حمودة بن محمد أبو عبد الله محمد صالح ...وآخرون »[1]،وأما شيوخ ابن الخوجة فتمثل بعضهم في: « قدور باصوم، محمود حفيد الشيخ علي بن الأمين،محمد القزادري، بن الحاج موسى، السنوسي»[2]،« ابن الحفاف والشيخ محمد السعيد الزواوي....وآخرون »[3]، فهؤلاء الشيوخ كانوا أكفاء، وقد أفادوا كل من ابن العنابي وابن الخوجة في تنوير أذهانهم، وفتح لهم المجال في تأليف .

[1] هشام بلقاضي، مرجع سابق،ص 57.

[2] .بختة هجوج ،رزيقة محارزي ،مرجع سابق ،ص ص 11-12

[3] عمار عمورة ،الجزائر بوابة التاريخ ،من ما قبل التاريخ الى 1962،ج2،د ط ،دار المعرفة ،الجزائر ،2009،ص276.

كانا شاهدين على محنة العرب والمسلمين، لهذا قرر كل من ابن العنابي وابن الخوجة إلى معالجة الوضع الذي آلت إليه البلاد وإنقاذها من التقهقر التي هي فيه.

بحدوث المأساة الوطنية في بلادهما وغزو الاستعمار الفرنسي على أراضي الجزائريين، تخوفوا من الوضع الذي سيكون عليه الشعب الجزائري، فبعد الاستيلاء على ممتلكاتهم، سيصبح الجزائريين عبيد لدى الفرنسيين بعدما كانوا ملاك أراضي .

كانا الشيخين من أهل الحضر، ومن الطبقة المثقفة .

إشتهدا كل منهما بقراءة القرآن الكريم وتجويده، وشغفهما بالحديث الشريف رواية ودراية، كما كانا من قراء الصحيحين.

كانا كثيرا الاطلاع على ما يحدث في الأوساط الشرقية في العلم والسياسة والاجتماع، هذا ما جعلهما يكونان احتكاك بالمفكرين والمثقفين في الدول الأخرى،ومن هنا تبلورت لديهم الأفكار الإصلاحية.

كان هاجسهم الأول والأخير هو تجاوز كل المعوقات القائمة آنذاك من أجل تأسيس نهضة حقيقية ترتكز بالدرجة الأولى على مقومات الأمة الحضارية، والاستفادة من تجارب الأوروبيين،« فقد كانوا لا يترددون في المطالبة بحفظ التراث والاعتزاز بالأجداد[1].

قد هالهما ما كان يجري في البلاد لأن كل منهما رأى ذلك منافيا لشروط التسليم من جهة ويتنافى ومبادئ الثورة الفرنسية من جهة أخرى لان الثورة الفرنسية قامت ضد الحكم الدكتاتوري في البلاد، وتسعى للحصول على الحرية والمساواة والإخاء بين جميع السكان، فكيف لفرنسا أن تغزو بلادنا بالقوة والجبروت وتصادر الأراضي وتجعلنا عبيدا لها.

[1]أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية،مرجع سابق،ص599

المطلب الثاني: في الأفكار الإصلاحية:

لقد تولى كل من ابن العنابي وابن الخوجة مناصب خولت لهما من أن يتكون أكثر ويبين أفكارهما الإصلاحية إلى النور.

عمل ابن العنابي بالتدريس الجامع الأزهر و بن الخوجة تولى تدريس بالجامع الجديد والسفير، هذا ما جعلهما سيساهمان في بلورة الوعي القومي.

يعتبران من العلماء الذين أحيوا بلدهم بالعلم والعمل، وفقد حاول كل منهما جاهدين لانقاد العالم العربي والإسلامي من سباته العميق، بنشر أجمل من الإصلاح في مختلف المجالات.

تفاعل كل من ابن العنابي وابن الخوجة مع مشاكل عصرهما ولم يرضيا بالاستعمار الفرنسي فقد كانا من دعاة الإصلاح ودحر الخرافات والأقاويل الكاذبة حول الدين الإسلامي، فقد برعا في أمور الدين والدينا.

لهما عدة تآليف وإنتاجات أدبية كانت الدافع الأكثر حيوية في تنوير الأذهان وتحقيق جملة من الإصلاحات ،وهاته التأليف جاءت ضد الفساد والبدع والظلم والاستبداد ،«فرغم انشغالهما بالمناصب الشرعية والإدارية والعلمية ،فانه لم يعقهما ذلك عن نشاطهما في ميدان الإنتاج والتأليف ،فكتبا عدة مصنفات وبحوث نفيسة في مسائل علمية واجتماعية مختلفة جاءت في شكل رسائل[1]»

كانت بينهم وبين علماء دول الجوار اتصالات ومبادلات ووسائل « وابن الخوجة مثلا قد راسل الشيخ محمد عبده في مصر، يستفسر عن سورة العصر وعن تفسير آياته» [2]وابن العنابي كانت له مراسلات دبلوماسية فهو كان عاملا في الإدارة

[1]عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج5،مرجع سابق ،ص321 .

[2]نفسه، ص 320.

لقد كان الفرنسيون يصفون المسلمين بالوحشية والتعصب الديني، لذلك أراد كل من محمد بن مصطفى بن الخوجة ومحمد بن حسين ابن العنابي أن يبرهنا لهم فكرتهم ويبينا حقيقة الإسلام، ويبينا أن التعصب الديني منا في لشريعتنا بالاستدلال بالقرآن الكريم، قال تعالى (لا إكراه في الدين) [1]، فالشيخ ابن الخوجة ألف رسالة بعنوان (إقامة البراهين العظام في نفي التعصب الديني في الإسلام)، حيث يبين في هذه الرسالة حقيقة الدين الإسلامي« وأنه دين تسامح وليس دين عنف بل هو دين يدعو إلى مكارم الأخلاق والمعروف، والنهي عن المنكر، كما أن في الدين الإسلامي قد أباح الله تعالى أن يتزوج المسلم من اليهود والنصارى،وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يقاتل أحدا من المخالفين له في الدين على الدخول في الإسلام،إذ لا يخفى أنه مكث بضع عشرة سنة يدعوا إلى الله تعالى صابرا على إيذاء العرب بمكة، واليهود بالمدنية له ولأصحابه وكان أمره قاصرا على التبشير والإنذار »[2]، أيضا كان المفتي الشيخ ابن العنابي يبين حقيقة الدين الإسلامي، وأن الدين معاملة في خطبه في المساجد وعلى المنابر، فهو دائما كان حريص على تبيان الحق ويبرهن ويستدل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة عن نفي التعصب الديني في الإسلام، ويعطى الصورة الحقيقية للمسلمين التي حاول أن يشوهها الغرب .

من بين أوجه التشابه أيضا لهذين الشخصين أن لديهما عدة مخطوطات ،فمخطوطات ابن العنابي عثر عليها ،أما« مخطوطات ابن الخوجة فلم يعثر عليها، عثر فقط على عناوينها مكتوبة بخطه» [3]

بروز هاتين الشخصيتين نتيجة دعائم محلية وتأثيرات خارجية.

لقد كانت المواضيع التي عالجها كل من الشيخان ابن العنابي وابن الخوجة مواضيع وذات صلة بواقع الساعة، كالدين والمرأة، والاجتماع والثقافة فقد كان همهما هو التخلص من

[1] سورة البقرة،آية 256.

[2] محمد بن مصطفى بن الخوجة، مصدر سابق، ص ص 104-133.

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج5،مرجع سابق ،ص323 .

الاستعمار ومن الظروف القاسية التي كان الشعب الجزائري يعيش فيها، فقد أراد أن يتبنيا الأفكار والثقافة الأوروبية.

تربى على يد الشيخين جيل من الأكفاء،من تلاميذ وعمال المساجد .

كان كل واحد منهم قد بلغ مكانة عالية من الشجاعة والتحدي والمواجهة نتيجة الاستعمار والفقر والأزمة، فقد كان الجزائري في بؤس وحرمان، وهضمت حقوقه، هذا ما حفزهما إلى رفع راية الجهاد والتحدي بالإصلاح .

لقد جمعا بين الأمور الدينية والدنيوية، هذا ما جعلهما في الشيوخ الكبار في الجزائر، فكل المعلومات التاريخية المستخرجة لترجمة حياة الشيخين تدل على أنهما كانا مصلحين ومفكرين.

لقد كانت لكل من ابن العنابي وابن الخوجة رغبة المطالعة والقراءة والتطلع للجديد في أمور الدين والفنون المختلفة، مثل حب قراءة الجزائر خاصة المصرية منها، فهذا العامل جعلها يكتسبا مزيد من الثقافة لتجعلهما يحبان التحرير وعدم الانقياد في أفكارهما ومعلوماتهما ومعارفهما.

-لقد ساهم الجانب الثقافي في تكوينهما، إذ كانا على إطلاع فيما يدور حولهما من بحوث وقضايا في مختلف المجالات خاصة العلم والاجتماع، فابن العنابي وابن خوجة قد تكونا بمبادئ صحيحة ولهما زاد معرفي هائل، فهذه العوامل جعلتهما ويحققان في القضايا المختلفة التي تهم بلدهما وشعبهما،« فقد كان الاستعمار يسير للقضاء على كل أنواع الثقافة، فقد اتبع سياسته التفقير والتجهيل »[1]، هذا ما لم يرضى به الشيخان، فدعا إلى الإصلاح ونبذ الخرافات.

-هناك عدة عوامل أثرت في كل من ابن العنابي وابن الخوجة ومنها الداخلية وتمثلت في السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فغزو الاستعمار الفرنسي و مصادرته للأراضي

[1] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 3، مرجع سابق ص ص 204-207.

والتحريض على نشر الفساد والانحلال الخلقي في وسط المجتمع أدى بابن العنابي وابن الخوجة إلى العمل على وضع حد لهذا الوضع ونبذ المفسدات والمحرمات والبدع، وكل ما هو سيء.

قد ساهم ابن العنابي في تكوين جيل من العلماء والمجتهدين في الدين الذين تبنوا أفكاره الإصلاحية وبالتالي خدم المجتمع الجزائري ، وأيضا الشيخ بن الخوجة« بطرحه لمجموعة من الأفكار الإصلاحية قد خدم المجتمع الجزائري،فقد تمكنا من زرع حب الإقبال نحو الإصلاح الفكري والاجتماعي في نفوس الجزائريين بعد الحرب العالمية الأولى ، وهذا ببزوغ مجموعة من تيارات التي ساهمت في بلورة الوعي الذي انتهى بتفجير الثورة التي نالت الجزائر استقلالها سنة 1962 »[1].

تطرقا إلى أمور متعلقة بالمرأة، أيضا مسألة الزواج وشرطه،كما وضحا موضوع الزنى وذكر الحكمة من تحريمه، فابن العنابي ذكر في تأليفه عن المرأة فقال: أنه لا يجوز للمرأة أن تكشف للأجنبي سوى باطن كفيها وما تحت الكعبين من قدميها، وأما الوجه فإنه وإن لم يكن عورة في حق الصلاة وفي حق النظر إليه إن أمن الشهوة –فإنه تمنع المرأة الشابة من كشفه بين الأجانب دفعا للفتنة وحسما لمادة الفساد والشر، وأما مؤاخاة المرأة في الله بهذا الغرض المحرم فإنها من كبائر المعاصي، فإن اعتقادها مع ذلك قربة كما يقع من كثير من الدراويش المتقشفة فإنه يصير بذلك كافرا مرتدا لاحتلاله الحرام القطعي[2] » أمر المرأة كثيرا وأراد أن يبين لها حقوقها، وبأنها عنصر فعال في المجتمع فألف كتابا بعنوان (الاكتراث بحقوق الإناث) وتحدث عن المرأة وقال:« (لقد حلل الله تعالى نكاح أربع نساء بإحسان وعدل وحكمة في جواز تعداد الزوجات تحصينا لمن لم تكفه واحدة، وتكثيرا النسل،وغلق باب الفساد، ووجب على الزوج العدل والتسوية بينهم من ملبس ومأكل ومشرب ....إلخ كما

[1] بختة هجوج ، رزيقة محارزي، مرجع سابق، ص 88.

[2] أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي، مرجع سابق، ص ص120-121.

تحدث عن تحريم الزنى وذكر بأنها فاحشة ومحرمة، وذكر بأن للمرأة الحق في الميراث، وبأن النساء ليست للفراش فقط بل لها الحق في الزوج .... » الخ [1].

المبحث الثاني:أوجه الاختلاف

بالرغم من أن هناك أوجه تشابه بين الشخصين وأفكارهما، هذا لا ينفي وجود نقاط يختلفان فيها،سواء في التنشئة و التكوين أو في أفكارهما الإصلاحية وهذا ما سنتطرق إليه من خلال ما يلي :

المطلب الأول: في التنشئة والتكوين .

بعد استعراضها لبعض نقاط التشابه في مسار كل من محمد حسن بن العنابي و محمد بن مصطفى الخوجة، سنحاول الآن التماس بعض نقاط الاختلاف والتباين بين الرجلين ونذكر من بينها ما يلي:

لقدولد كل من ابن العنابي وابن الخوجة في فترتين مختلفتين حيث،ولد ابن العنابي سنة 1189هـ/1775م وتوفي سنة 12163هـ/1851م [2] وبالتالي فهو مخضرم باعتباره عايش فترة نهاية الحكم التركي وبداية فترة الاستعمارية، على عكس محمد بن مصطفى بن الخوجة الذي ولد سنة 1865/1283 وتوفي سنة 1333/1915 [3]، فهو عايش الفترة الاستعمارية فقط،وهذا الفارق له تأثير على مسار الشخصيتين .

إن محمد بن مصطفى بن الخوجة المقلب بالمضربة والمشهور بالشيخ الكمال نشأ في عائلة لم تتولى مناصب في السلم الإداري عكس« محمد بن العنابي فقد ترعرع في عائلة ثرية ولها ممتلكات واسعة، بحيث كان والده وأجداده يتولون مناصب عالية في السلم الإداري بما فيها الإفتاء والقضاء وكانت هذه المهن من المهن التي لا يفوتها منزلة سوى منزلة الداي

[1] محمد بن مصطفى بن الخوجة، مصدر سابق،ص ص 13-85.

[2] محمد زياد بن عمر التكلة، مرجع سابق، ص 06.

[3] محمد بن مصطفى بن الخوجة، نفسه ، ص 10.

خلال تلك الفترة »[1]وهذا الفارق له تأثير على الشخصيتين .

إن تعليم ابن العنابي كان تعليم تقليدي حسب مفهوم عصره، على عكس بن الخوجة الذي دخل الكتاب وعمره 5 سنوات، وختم سورة البقرة في طفولته كما أنه دخل المدرسة الابتدائية ثم المدرسة الفرنسية حفظ القرآن الكريم وهو ابن إحدى عشر سنة، خرج من الكتاب وعمره خمسة عشر سنة، واصل دراسته وهو ابن الثامن عشر،كما أن والده حرص على تعليمه منذ صغره على مبادئ اللغة العربية وآدابها مما أكسبه فصاحة وقدرة خطابية التي كان لها تأثير إيجابي في إصلاحاته ضد المستعمر الفرنسي، عكس محمد حسين بن العنابي الذي لم يولي اهتمام كبيرا بها مقارنة بابن الخوجة .

لقد تعرض محمد حسين بن العنابي أثناء احتلال مدينة الجزائر سنة 1830 للسجن ومن ثم النفي من قبل قائد الإدارة الفرنسية كلوزيل،حيث أن هذا الأخير –كلوزيل منذ الوهلة الأولى له في الجزائر ،وضع ابن العنابي أمام عينه، واعتبر موضعه موضع شبهة بالنسبة للسلطات الفرنسية، لذلك توجه إليه وقام بإرغامه على تسليم بعض المساجد جعلها مستشفيات للجيش متعهدا له باستعمالها لمدة شهرين فقط، لكن حنكة ودهاء ابن العنابي جعله يرفض ما طلب منه لذلك نفى[2]،أما محمد بن مصطفى بن الخوجة فلم يكن له اصطدام بالسلطات الفرنسية بحيث لم نجد أثناء قراءتنا ما كتب عنه بأنه دخل سجن.

إن تولي محمد بن حسين بن العنابي، وظائف هامة في البلاد منها القضاء والإفتاء، وكان ذلك بفضل تولي عائلته تلك المناصب،حيث كان جده الأكبر فقيه، ومفسر ومتبحر في العلوم الشرعية، باعتباره تولى الإفتاء الحنفي أربع مرات، ووظيفته تعتبر من بين أهم الرتب الدينية في الجزائر زمن العثمانيين ولا يفوقه مكانة سوى منصب الداي من جهة ومن جهة أخرى منزلته العلمية باعتباره كان متمكنا من العلوم الشرعية أكثر، غير أن ابن الخوجة كان محب لمهنة التدريس أكثر من المهن المتعلقة بمناصب إدارية.

[1] رابح خد وسي، وآخرون، مرجع سابق ص 10.

[2]عمر بن قينة، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب،مرجع سابق، ص 25.

إن محمد بن مصطفى الخوجة لم تكن له علاقات وطيدة بالدايات الجزائر ولم تكن له مهام بارزة عكس محمد بن حسين بن العنابي « الذي كانت له علاقات مقربة من حسين باشا وبالتالي قام هذا الأخير بعهد إليه بعض المهام السياسية من بينها تكليفه بكتابة لباي تونس »[1].

تربى ونشأ محمد بن حسين بن العنابي في بيئة محافظة تقليدية،« بينما محمد ابن الخوجة، فقد نشأ في بيئة ميزتها انتشار كل مظاهر الانحراف الخلقي فقد كانت هناك حانات، وملاهي ليلية »[2] بحيث يختلف الوسط الاجتماعي الذي تربى فيه كل من ابن العنابي وابن الخوجة وهذا ما أثر على تكوينهما.

في الفترة التي عايشها محمد بن مصطفى بن الخوجة، « كانت هناك زيارات لبعض العلماء الإصلاحيين للجزائر مثل محمد عبده وبه تأثير ابن الخوجة »[3]،بينما ابن العنابي لم يحظي بذلك .

تحدث محمد بن الخوجة في كتابته على السجون في الجزائر، وأيضا عن كيفية الانتخابات، وتولية الموظفين ومركباتهم في الجزائر، بينما« محمد بن حسين بن العنابي كان توجهه عن السياسة في البلاد و الحكم فيها،وعلاقة الحكم بالحكومة » .

ومن مظاهر الاختلاف بين الشخصيتين أن محمد بن مصطفى بن الخوجة تولى المنصب مثل عامة الناس كتدريس بجامع السفير عكس محمد بن حسين بن العنابي فقد تولي مناصب إدارية ودبلوماسية وعسكرية فتولدت فيه شخصية عسكرية.

في نهاية المطلب ومما سبق ذكره نلخص إلى انه كل من محمد بن الخوجة ومحمد بن حسين بن العنابي، نشآ وترعرعا في بيئة مختلفة بحكم انّ محمد بن العنابي كانت له

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي،تاريخ الجزائر العام ،ج4، مرجع سابق، ص352.

[2] بختة هجوج ، رزيقة محارزي، مرجع سابق، ص 87.

[3] عبد المجيد نعيمة ، وآخرون، مرجع سابق، ص 421.

ثقافة تقليدية حسب مفهوم عصره كما أنه انتقل إلى مصر، أما ابن الخوجة فدرس بالمدارس لذلك اصطدما بأحداث ووقائع كان لها تأثير بالغ في تكوين شخصية كل واحد.

المطلب الثاني: في الأفكار الإصلاحية

بعد استعراضنا لأوجه التشابه والتماثل بين أفكار الإصلاحية لدى كل من محمد بن حسين بن العنابي ومحمد بن مصطفى بن الخوجة،أما الآن سنتطرق إلى بروز بعض نقاط الاختلاف الموجودة في أفكارهما الإصلاحية أو أولوياتهما تختلف من شخص للآخر فنذكر من بينها:

باعتبار أن ابن العنابي عايش أواخر حكم العثماني في الجزائر« نجده في بادئ الأمر وقف إلى جانب الدولة العثمانية، واعتبر نفسه مدين لهم بالوظائف الرسمية التي تقلدها على أيديهم هو وعائلته، كما أنه اعتقد بأن لها الفضل في إنقاذ الإسلام لكن ما عاصره من أحداث سواء ما مست بلاده بصفة خاصة و العالم الإسلامي بصفة خاصة جعله يصحح فكره ورأيه ويرى بأن الحل هو تجديد هذه الدولة وعودته إلى ما كانت عليه من قوة ورهبة » [1]لذلك لجأ إلى كتابة كتابه المشهور (السعي المحمود في نظام الجنود) وفيه حاول إيصال أفكاره للعامة بأنه لا يرى في الاقتباس من النظم العسكرية الأوربية من تسليح وتجهيز عيبا ومخالفة لروح الإسلام بل الحاجة تقتضي من المسلمين الاستفادة من التطور الحاصل في أوروبا، وهذا لتحقيق مقصد واحد ألا وهو حفظ الأنفس والدين، على غرار ابن الخوجة الذي كان يرى بأن حفظ الصحة يكون« بأخذ الحذر من كل ما يخشى ضره كالوباء وصلاة وسلاما على من أرشدنا لحفظ الصحة »[2].

[1] صبرينة شبيرة،مرجع سابق، ص 50.

[2] بختة هجوج ،رزيقة محارزي،مرجع سابق ،ص ص 71-72 .

لقد كان ابن الخوجة يولي اهتمام كبير كصحفي« حيث أنه بقي يمتهن هذه المهنة كمحرر بجريدة المبشر الرسمية التي كانت تصدر الولاية العامة في الجزائر من 1868 إلى غاية 1901»[1] الفرنسية عكس ابن العنابي الذي كان مهتم أكثر بالعلاقات الدبلوماسية حيث أنه بعث [2]بمراسلات من بينها لكلوزيل قائد الإدارة الفرنسية .

محمد حسين بن العنابي« من قبل محمد علي والي مصر بكتابة رسالة صيانة الرياسة ببيان القضاء والسياسة وكانت هذه الرسالة تحاول في مضمونها الجمع بين المذاهب الأربعة وهدفها هو الأخذ بالقول الراجح دون التلاعب أو المساس بالمسائل الشرعية »[3]في حين لم نجد لمصطفى بن محمد بن الخوجة أنه كلف من آي أحد في كتابة مؤلفاته.

بحكم آن محمد بن حسين بن العنابي كان رجل دبلوماسي سنحت له الفرصة في القيام بالكثير من الزيارات والبعثات إلى خارج أرض الوطن منها تونس،اسطنبول والمغرب وغيرها أما ابن الخوجة، بحكم أنه عايش فترة الاحتلال الفرنسي لم تسمح له الفرصة في التنقل إلى خارج البلاد كيفما يريد.

تآليف محمد بن حسين بن العنابي لم تلق أذان صاغية في بلده في تلك الفترة، في حين كتابات محمد بن مصطفى بن الخوجة قرأت كتبه حينها حتى من قبل المشارقة والسلطات الفرنسية .

كان ابن الخوجة شاعرا وناثرا و أديبا عكس ابن العنابي الذي كان رجل دين وفقه لكن بن الخوجة« لم يكن متفرغا للشعر يقوله إلا في المناسبات الحزينة للظهور كوفاة محمد عبده الذي كان يمثل بالقياس إليه الرمز الأعلى والمثال الأسمى ... » [4].

[1] محمد بن مصطفى بن الخوجة،مصدر سابق ص ص 87-03.

[2] نفسه، ص 09.

[3]أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي، مرجع سابق، ص99.

[4]محمد بن مصطفى بن الخوجة، نفسه، ص10.

«محمد بن مصطفى بن الخوجة عمل كموظف في الإدارة الفرنسية[1]» بينما محمد بن الحسين بن العنابي نفي من الجزائر أثناء دخول الاحتلال الفرنسي وعاش في المنفى إلى غاية وفاته سنة 1851م، 1267هـ بمصر.

-لقد تولى ابن الخوجة عدة مناصب وأعمال وهذا ما كون لديه عدة

-« لقد حاز محمد بن مصطفى بن الخوجة على عدة أوسمة ونيشانات منها:

- نيشان الافتخار[2].
- الوسام العلوي [3]
- وسام الخدمة العمومية [4].
- وسام من ملك المغرب مولاي يوسف[5] »[6].
- ساعة ذهبية من ملك المغرب عبد العزيز العلوي »[7].

بينما ابن العنابي لم يحظى ولم يحصل على أوسمة ونيشانات.

من أولويات ابن العنابي في الإصلاح الذي دعا إليه أن يدحر الفساد القائم بمدينة الجزائر آنذاك خاصة في الإدارة ،وتمرد الجيش الانكشاري فقد أولى اهتماما بالغا بالجيش وتطويره ،وتحسين الأوضاع في الإدارة ومحاربة الفساد ،أما ابن الخوجة فقد عاصر وعايش الفترة الاستعمارية ،وهذا ما أوقد فيه حب التحرر ومواجهة الاستعمار فكريا ،والترويج لأفكار ونشاطات إصلاحية من اجل الدفاع عن الوطن وتحقيق الاستقلال من خلال طرح جملة من الرسائل والمؤلفات .

---

[1]محمد بن مصطفى بن الخوجة، مصدر سابق ، ص 09.

[2]ينظر إلى الملحق 2

[3]ينظر إلى الملحق3

[4]ينظر إلى الملحق 4

[5]ينظر إلى الملحق5

[6]محمد بن مصطفى بن الخوجة، نفسه ، ص 11.

[6]عبد الملك مرتاض، مرجع سابق، ص ص 49-50.

خاتمة الفصل:

مما سبق ذكره فان ابن العنابي وابن الخوجة بالرغم من وجود نقاط اختلاف إلا انه كانا لهما دور نضالي بارز لتحقيق طموحات الشعب في تحقيق جملة من المقومات الرئيسية للنهوض من السبات ومحاولة التأقلم مع الوضع، وقد ساهما الشيخان في نشر أفكار مهمة ومفيدة في الدفع بعجلة التطور وتحقيق العزيمة في نفوس الجزائريين لتحقيق الاستقلال والتمسك وبعروبتهم وأصالتهم في إطار الوحدة القومية.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع قضايا الاصلاح الفكري و الإجتماعي نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 من خلال ابن العنابي وابن الخوجة دراسة مقارنة توصلنا إلى مجموعة من النتائج الجوهرية و الاستنتاجات الهامة نستخلصها فيما يلي :

-شهدت الجزائر نهاية القرن 19 سياسة استيطانية تدميرية من طرف الغزو الفرنسي الذي انعكس سلبا على أملاك الجزائريين ، فقد انتشرت ظاهرة السطو بالقوة على أراضي الفلاحين ، وصودرت أراضيهم ،هذا ما جعل الوضع مزريا .

مع بداية القرن 20ظهرت عدة أمراض و أوبئة نتيجة الفقر و الحرمان و تسليط جميع أنواع التعذيب ، و إهمال الحكام لإجراءات الحجر الصحي و نظام المحاجر ،ن هذا ما جعل عدد السكان في تواتر ، تارة ينخفض و تارة يرتفع .

-تعتبر الفترة الممتدة مابين نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 فترة تحول هام في تاريخ كفاح الجزائر و مقاومتها لاستعمار الفرنسي ، وهذا بظهور روافد جديدة للكفاح ضد الاستعمار من المقاومة المسلحة إلى المقاومة الفكرية .

-لقد كانت البنية الاجتماعية في نهاي القرن 19 مكونة من فئتين منها مجتمع متحضر و أخر بدوي ،هذا ما جعل المستعمر الفرنسي يعمل ساعيا للقضاء على البنية الاجتماعية المتماسكة.

-باستنزاف أراضي الجزائريين وتفكيك الأبنية الثقافية و ظهور الأمراض و الأوبئة و تدهور الوضع الاجتماعي لهم ، هذا ما جعلهم يفكرون فقط في سبل العيش ، و حماية أنفسهم هذا الوضع جعل الجانب الثقافي متدنيا

-لقد اتبع الاستعمار الفرنسي جملة من الإجراءات للقضاء على الهوية الوطنية الإسلامية لكن الأحداث التي عرفتها الأعوام الأخيرة من القرن 19و بداية القرن 20 قد أدى إلى إنضاج حركة جديدة من المثقفين الجزائريين الذين حاولوا استيعاب حضارة الغرب مع الاحتفاظ بهويتهم من بينهم محمد بن حسين بن العنابي و محمد بن مصطفى بن الخوجة لقد نادى بالإصلاح في الجزائر بداية شخصيات دينية مثل المفتي ابن العنابي و مع بداية

القرن20 ظهرت شخصيات جزائرية تنادي بضرورة الإصلاح ، فقد تأثروا بالفكر الفرنسي و العربي بحكم الاحتكاك و الاطلاع على الأحداث في شرق الوطن العربي و مغربه ومنهم الشيخ ابن الخوجة .

-موضوع الإصلاح من المواضيع التي حضيت بعناية فائقة فالإصلاح هو ضد الفساد ، فهو مفهوم إسلامي أساسي و أصيل ورد ذكره في القران الكريم ، فالتجديد عادة ربانية متواترة في عالم كل ما فيه مرشح للفساد فالإصلاح في الجزائر يدل على نضج أثار و أفكار العلماء الأولين فيها الشاعرين بقسوة الاستعمار فثاروا على الظلم و الاستبداد و الفساد الخلقي ، فانطلقت الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي عموما خلال نهاية القرن19 و بداية القرن 20 تحت شعار التغيير و التجديد و الأخذ بمقومات الحضارة الحديثة مع الحفاظ على الهوية الإسلامية .

-يعد المفتي محمد بن حسين بن العنابي من كبار علماء النهضة الجزائرية الذين أحيوا الجزائر بعلمهم و عملهم ، تمثل هدفه في مواجهة الركود و الجمود العقلي الذي كان يعيشه المجتمع المنغمس في البدع و الخرافات .

-تأثر ابن العنابي بالوضع الذي ألت إليه الجزائر خاصة بعد الغزو الاستعماري هذا ما جعله يعتمد على مجموعة من الدعائم و الوسائل التي من خلالها تمكن من نشر أفكاره الإصلاحية وسط مجتمعه.

-إن العلامة محمد بن مصطفى بن الخوجة قد أسس قواعد إصلاحية شاملة و متكاملة ، هذا ما جعله يتأهل إلى مستوى علمي و ثقافي عالي جمع فيه العلوم الدينية و الدنيوية ، و أضحى نابغة الجزائر .

-هناك عدة عوامل أثرت في الشيخ الكمال منها الداخلية و تمثلت في السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية، فعزز الاستعمار الفرنسي وسط المجتمع، أدت بن الخوجة إلى العمل على وضع حد لهذا الوضع و نبذ الخرافات و البدع ، كما أن هناك عامل خارجي تمثلت في زيارة محمد عبده للجزائر سنة 1903 .

-ابن الخوجة كان ذكيا في معالجة القضايا ، حيث إن في أفكاره الإصلاحية اختار المواضيع التي مست المواطن الجزائري ، فقد كان موضوع العلم هو قم انشغالاته باعتباره سيخرج الجزائريين من الجهل و التخلف .

-اتفقت اغلب الدراسات أن ابن العنابي و ابن الخوجة كانا غيورين على دينيهم الإسلامي و على وطنهم ، هذا ما دفعهم بحماس لمعالجة القضايا الإصلاحية بطرح جملة من الأفكار تنور طريق المجتمع .

-لقد كان كل من ابن العنابي و ابن الخوجة دعاة الإصلاح في الجزائر ، فقد كانا هدفهما هو نبذ كل ما يضر بالإسلام و الفرد الجزائري ،كما دعوا إلى نبذ البدع و الخرافات ، تقيدا بتعاليم الدين الإسلامي ، احترام المرأة و تقديس دورها في المجتمع ، الصحة ، الجيش ، اللباس ...الخ فقد تطرقوا في تأليفهم إلى عدة قضايا حساسة تخص الفرد.

-هناك عدة نقاط تشابه بين الأفكار الإصلاحية لابن العنابي و ابن الخوجة منها : لقد جمعوا بين الأمور الدينية و الدنيوية و حاربوا الفساد و دعوا إلى الإصلاح كما لهما نقاط مختلفة أبرزها : ابن العنابي ارتكزت أفكاره الإصلاحية على الدين والجيش أما ابن الخوجة فقد تنوعت من دين ، المرأة ، زينة ، لباس .

الملاحق والصور

الملحق رقم1 :

صورة محمد بن مصطفى بن الخوجة

عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ،مرجع سابق،ص 325.

الملحق رقم 2: نيشان افتخار سلم لمحمد بن الخوجة خلال مسيرته التاليفية

نشان الافتخار

محمد بن مصطفى بن خوجة ،مصدر سابق، ص 251.

الملحق رقم 3: وسام سلم للشيخ محمد بن الخوجة

الوسام العلوي

محمد بن مصطفى بن خوجة ،مصدر سابق، ص 251.

الملحق رقم 4: وسام سلم للشيخ محمد ابن الخوجة

وسام الخدمة العمومية
(السّعف الأكاديمية)

محمد بن مصطفى بن خوجة ،مصدر سابق، ص 251.

الملحق رقم 5: وسام سلم للشيخ محمد ابن الخوجة سنة 1332هـ/1911م

وسام من ملك المغرب مولاي يوسف عام 1332 هـ

محمد بن مصطفى بن خوجة ،مصدر سابق، ص 252.

الملحق رقم 6:بعض أدوات الشيخ محمد بن الخوجة وضريحه

محبرة الشيخ الكمال

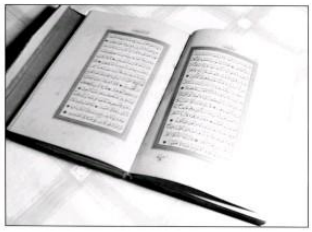

"مصحف القرآن الكريم"
هدية من ملك المغرب مولاي يوسف

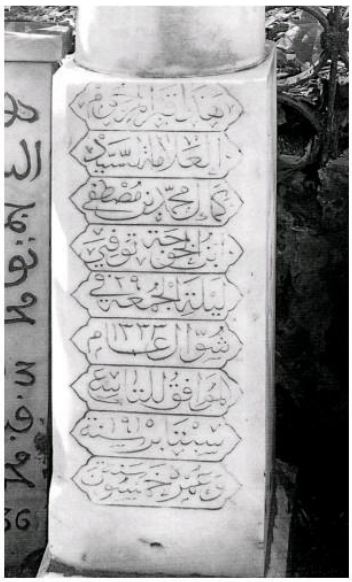

ضريح المرحوم كمال محمد بن مصطفى بن الخوجة
في مقبرة "سيدي امحمد" بالجزائر العاصمة

محمد بن مصطفى بن الخوجة ،مصدر سابق ،ص ص 251-254.

الملحق رقم 07:اجازات ابن العنابي المقدمة لابراهيم السقا

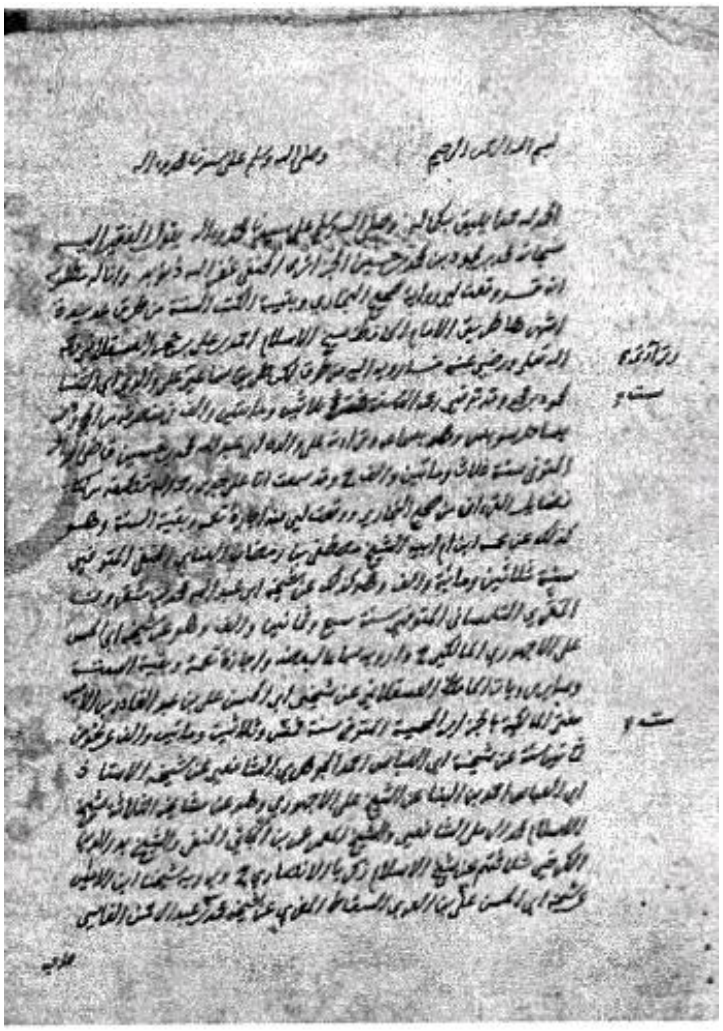

الصفحة الأولى من إجازة العنابي لإبراهيم السقا

الصفحة الأخيرة من إجازة العنابي لإبراهيم السقا

مصطفى ضيف ،اجازات حديثة جزائرية ،ط1،دار التوفيقية ،المسيلة الجزائر ،2012، ص ص124-125.

الملحق رقم08: مقدمة كتاب السعي المحمود لنظام الجنود لابن العنابي

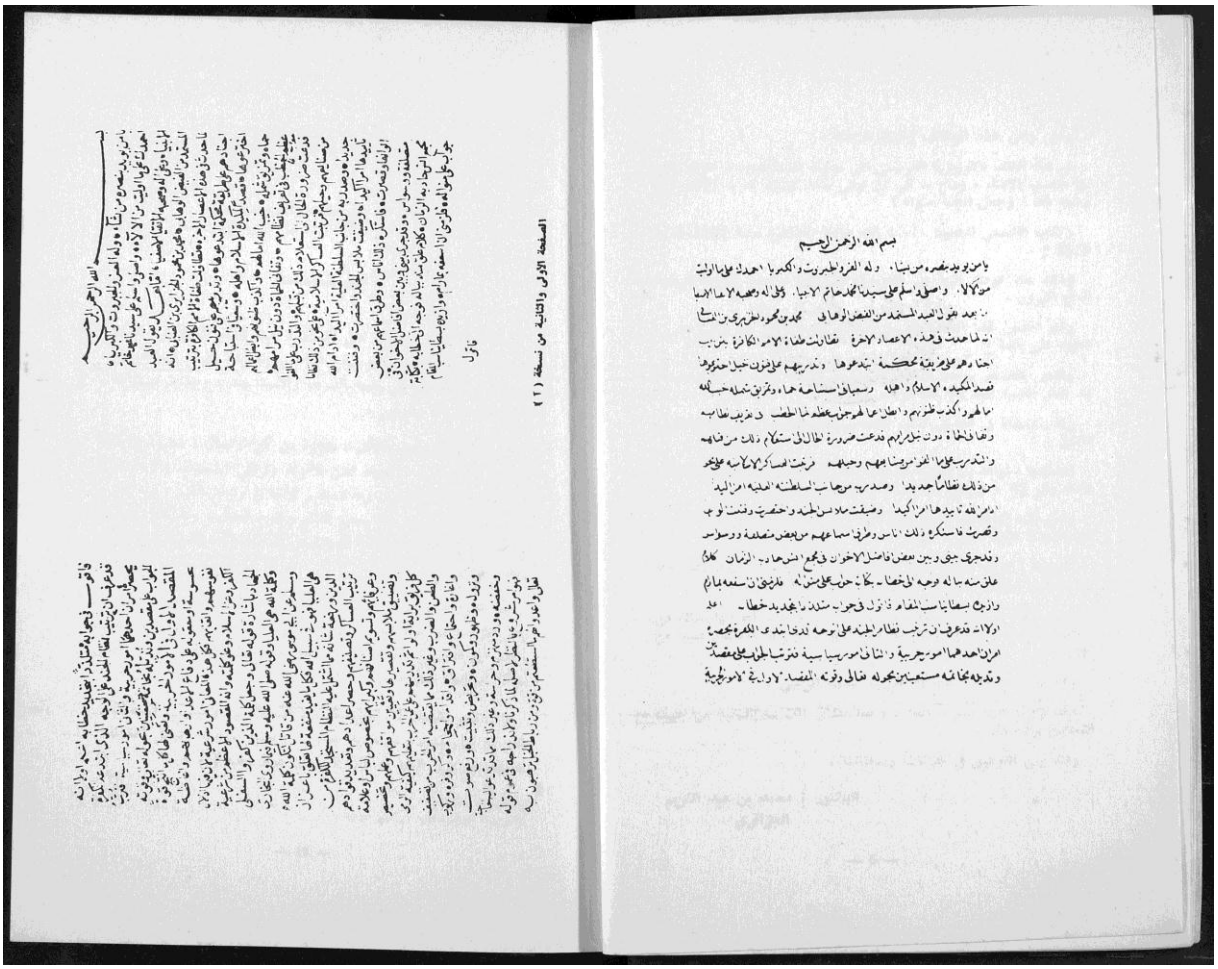

محمد بن محمود بن العنابي ،السعي المحمود في نظام الجنود ،تح : محمد بن عبد الكريم الجزائري ،د ط ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1983 ،ص ص 8-9.

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم

1- المصادر:

*الثعالبي الجزائري عبد الرحمان ، الإرشاد لما فيه من مصالح العباد ، تح :القاسمي الحسني محمد بن فؤاد الخليل ،ط 1،دار الخليل القاسمي ، الجزائر 2007

*الزهار الشريف احمد، مذكرات احمد الشريف الزهار ، تح : احمد توفيق المدني ، د ط ،ذخائر العرب الغربي ، الجزائر1974

*الغول ابي القاسم الحفناوي بن الشيخ بن ابي القاسم ، تعريف الخلف برجال السلف ، بيرفونتانه الشرقية ، الجزائر 1906

*المجاوي التلمساني عبد القادر بن عبد الله ، ارشاد المتعلمين ، بقلم الجزائري محمود بن الشيخ علي ، ط ، دار بن حزم للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر 2008

*بن الخوجة محمد بن مصطفى ، اعمال محمد بن مصطفى بن الخوجة(1865-1915) ، د ط ، منشورات خمسينية ، جامعة الجزائر2012

*بن العنابي محمد بن محمود ، السعي المحمود في نظام الجنود ،تح : محمد عبد الكريم الجزائري ،د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1983

* حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، تح : محمد العربي الزبيري ، ط خ ،وزارة المجاهدين ،الرويبة الجزائ2008

2- المراجع :

بالعربية :

*ايسلي مقران ،الحركة الدينية و الاصلاحية في منطقة القبائل (1925-1945)،ط2 الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ،تيزي وزو ،2012

*بلقاضي هشام ،معجم علماء الدين و الاصلاح في الوطن العربي ،ط 1،منشورات بن سنان الجزائر ،2011

*بلاح بشير، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925،1940)، د ط ،عال المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013

*بن قينه عمر، أعلام وأعمال في الفكر و الثقافة و الأدب، د ط، منشورات كتاب العرب، دمشق، 2000

*بن قينه عمر، الرؤية الفكرية في الحاكم و الرعية لدى ابن المقفع و ابن العنابي و الكواكبي ، دار اسامة لنشر و التوزيع، الأردن عمان ، ط2000،1

*بن قينه عمر ،صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام و قضايا و مواقف) ،دراية الجزائر2012

*بن داهة عدة ، الاستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830–1962)،ج2،د ط ،وزارة المجاهدين

*بوضرساية بوعزة ، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830–1930) وانعكاساتها على المغرب العربي ، د ط ، دار الحكمة ، الجزائر2010

*بوعزيز يحي ، سياسة التسليط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954) د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007

*بوعزيز يحي ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج 1 ،د ط ،دار الهدى للطباعة و النشر ، عين مليلة ، الجزائر2009

*بوعزيز يحي ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج 3 ، د ط ، دار الهدى للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2009

*بوصفصاف عبد الكريم ، الفكر العربي الحديث و المعاصر "محمد عبده ،و عبد الحميد ابن باديس ، أنموذجا" ، ج1 ، د ط ، دار الهدى الجزائر ،2005

بوصفصاف عبد الكريم ، معجم أعلام الجزائر في القرنين 19–20، ج 1، دار الإعداد يونيفارستي براس ، وزارة الثقافة ، قسنطينة الجزائر ،2015

* بن الجيلالي بن محمد عبد الرحمان ،تاريخ الجزائر العام من (1830-1837)،دار الامة ،الجزائر 2014

*بن الجيلالي بن محمد عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام ، ج5، د ط ، شركة دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع ، برج الكيفان ،الجزائر 2009

*تميم أسيا ، الشخصيات الجزائرية ، د ط ، دار المسك ، الجزائر 2008

*التكلة محمد زياد بن عمر ، مجموع فيه إجازات من علامة الجزائر ابن العنابي الأثري (1189هـ-1267م) ، ط1،شركة البشائر الإسلامية ، بيروت لبنان2008

*الجندي أنور، السلطان عبد الحميد و الخلافة الإسلامية ، ط 1، دار لبن زيدون للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان1407هـ-1986

*خدوسي رابح ،الطاهر حسين ، بتور عائشة واخرون ،موسوعة العلماء وأدباء الجزائر ، د ط،منشورات الحضارة ،بئر توتة الجزائر2014

*خيثر عبد النور و آخرون ، منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954) د ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954،وزارة المجاهدين ، الجزائر ،د ت

*دود أبو العيد ، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، د ط،وزارة الثقافة العربية ،د م ن 2007

*سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ،د ط ،دار الرائد ، الجزائر2009

*سعد الله أبو القاسم ،خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة و التحرير (1830-1962) ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 2007

*سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)،ج3،د ط،عاللم المعرفة ،المحمدية الجزائر ،2011

*سعد الله أبو القاسم،تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)،ج3،ط1،دار الغرب الإسلامي بيروت 1998

*سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)،ج7،د ط ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1998

*سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية(1830-1900)، مجلد 1-2،د ط ،دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان1992

*سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9،ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1998

*سعد الله أبو القاسم ، رائد التجديد الاسلامي "محمد بن العنابي المتوفى 1850 ،"صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود "، ط2 ،دار الغرب الاسلامي ، الجزائر 1990

*سعيدوني ناصر الدين ،الجزائر منطلقات و افاق مقاربات للواقع الاجتماعي من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ،ط 2،عالم المعرفة ، باب الزوار الجزائر 2009

*صاري الجيلالي ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)،تر:عمر المعراجي ط خ ، وزارة المجاهدين ، الجزائر2007

*ضيف مصطفى ،إجازات حديثة جزائرية ،ط1،دار التوفيقية ،المسيلة الجزائر 2012

*زوزو عبد الحميد ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900) د ط ، الجزائر،2010

*شخوم سعدي ، أعمال الملتقى الوطني الأول، حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830-1962) ، د ط ، المركز الوطني للدراسات و البحوث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954 ،العالمية للطباعة و الخدمات ، الجزائر2011

*شاوش بن رجب حسين ، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها ،تر:كعوان فارس ، ط1، بيت العلمة ،الجزائر 2009

*طهارى محمد ، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر ، د ط ، دار الأمة للطباعة والنشر و التوزيع الجزائر 2010

*عميراوي أحميدة ، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث ، د ط، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،عين مليلة الجزائر 2005

*عيساوي أحمد ، إعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر ، ج2،ط خ ،مؤسسة البلاغ للنشر و الدراسات و الأبحاث ، د م ن ،2013

*عمورة عمار ،الجزائر بوابة التاريخ من ماقبل التاريخ الى1962،ج2،د ط ،دار المعرفة الجزائر ،د ت

*عيد مصطفى ،مقالات في تاريخ الجزائر و المغرب العربي الحديث و المعاصر ، د ط ،سلسلة الكتب الأكاديمية كلية العلوم الإنسانية ، محمد بوضياف المسيلة ،2017

*غوثي بن حمدان الشاوش محمد بن رمضان ، ارشاد الحائر الى اثر ادباء الجزائر ط1،مطبعة داود بريكي ، الجزائر 2001

*قنان جمال، نصوص سياسية جزائرية في القرن 19(1830-1914)،د ط ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2009

*المدني أحمد توفيق ، كتاب الجزائر ، د ط ، منشورات ANEP ، د م ن ،2010

*موساوي القشاعي فلة ، الواقع الصحي و السكاني في الجزائر اثناء العهد العثماني و اول الاحتلال الفرنسي (15180-1871)د ط ،وزارة الثقافة ، الجزائر د ت ط

*مرتاض عبد المالك ،معجم الشعراء الجزائريين في القرن 20،د ط ،دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر 2007

*مناصرية يوسف ،دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين ،د ط ، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر 2013

*مراد علي ،الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925-1940)،تر:محمد يدياتن ،طبعة المجاهدين ،دار الحكمة، الجزائر 1999

*النويهضي عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ،ج2،د ط ،مركز الإمام الثعالبي ،الجزائر2011

*نعيمة عبد المجيد ،بن عمر محمد ،الحمدي احمدي ،موسوعة أعلام الجزائر (1830-1954)،ط خ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954،د م ن ،2007

*كواتي مسعود ،سيدي موسى الشريف محمد ،أعلام مدينة الجزائر و متيجة ،د ط ،منشورات الحضارة ،الجزائر ،2010

بالاجنبية:

Ali Merad، Le Reformisme Musulman En Algerie De1925 a 1940، Les Edition El Hikma، Impression ane، Rouiba Algerie 2010.

الرسائل الجامعية:

*بلحاج صادق ، الصحافة العربية في الجزائر بين التيار الاصلاحي و التقليدي (1919-1939)، مذكرة ماجيستر في تاريخ الجزائر الثقافي و التربوي (دراسة مقارنة) ، 2012-2011

*تاورتة محمد العيد ،أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق ، مذكرة ماجيستر ،اشراف : طبيش عبد الكريم ، جامعة منتوري ، قسنطينة الجزائر2016-2017

*ركيبي سامية ، جهود علماء الجزائر في التفسير من القرن الرابع عشر هجري ، مذكرة ماستر ، اشراف : بوراس نبيل ،جامعة حمه لخضر ، الوادي الجزائر 2014-2015

* سعدون جهاد ، الأوضاع الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي 1830، مذكرة ماستر ، اشراف : بوغدادة امير ،جامعة الجزائر 2013-2014

*شبيرة صبرينة ، حضر مدينة الجزائر و موقفهم من الاحتلال الفرنسي

(1830-1848)، مذكرة ماستر ، إشراف : ميسوم بلقاسم ، جامعة خيضر محمد ، بسكرة الجزائر 2013-2014

*عمارة حياة ، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية ، شهادة دكتوراة ،إشراف عباس محمد ،جامعة بلقايد ابي بكر ،تلمساني الجزائر 2013-2014

*قوادرية قمير، الجمعيات و النوادي الثقافية و دورها في الحركة الوطنية (1900-1930) ، مذكرة ماستر ، اشراف : بن صغير زكريا ، جامعة خيضر محمد ،بسكرة

2014-2015

*قرناب عبد الرؤوف ، جهود علماء الجزائر في الرد و التنصير إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1962) ، مذكرة ماجيستر ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر 2014-2015

*هجوج بختة ، محارزي رزيقة ، قضايا الاصلاح للشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة (1865-1915)، مذكرة ماستر ، إشراف أوفه سليم ، جامعة جيلالي بونعامة 2016-2017

المقالات و المجلات :

* بوشنافي محمد ، علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني (10هـ-13هـ/16م-19م) ،مجلة العصور الجديدة، العدد 16-17،ابريل 2014-2015

*بوطرفاية أحمد ، بعيش محمد ، عبيد مصطفى ،مجلة البحوث التاريخية ،"السياسة الإدارية الفرنسية في الجزائر(1830-1848)، العدد 01 ،مارس 2017

*دوحة عبد القادر ، الإصلاح العسكري عند الأمير عبد القادر خلال القرن 19 ،الحوار المتوسطي ، العدد ،جامعة جيلالي بونعامة ،خميس مليانة مارس

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات الصفحة

ثبت المختصرات الواردة في البحث.....
الإهداء.....
كلمة شكر و عرفان.....
مقدمة .....أ
فصل التمهيدي: الأوضاع الاجتماعية و الفكرية في الجزائر نهاية القرن 19 و بداية القرن 20.....7
المبحث الأول: الواقع الاجتماعي و الفكري نهاية القرن 19.....9
المطلب الأول: الواقع الاجتماعي 9
المطلب الثاني: الواقع الفكري 12
المبحث الثاني : الحركة الإصلاحية نهاية القرن.....17
المطلب الأول : مفهوم الإصلاح الفكري و الاجتماعي.....17
المطلب الثاني : الحركة الإصلاحية و روادها 21
الفصل الثاني : الأفكار الإصلاحية عند ابن العنابي.....28
المبحث الأول : شخصية ابن العنابي.....29
المطلب الأول:مولده ونسبه..... 29
المطلب الثاني: العوامل المؤثر في تكوين شخصيته 30
المطلب الثالث: و وظائفه و أثاره 32
المطلب الرابع:وفاته.....40
المبحث الثاني : أفكاره الإصلاحية..... 40
المطلب الأول: في إعداد جيش قوي 40
المطلب الثاني: موقفه من بعض دعاة التصوف..... 42

الفصل الثالث : الأفكار الإصلاحية عند محمد بن مصطفى بن الخوجة.....44

المبحث الأول : التعريف بابن الخوجة..... 45

المطلب الأول: مولده و نشأته وتكوينه.....45

المطلب الثاني:أثاره.....53

المطلب الثالث : وفاته.....56

المبحث الثاني : الأفكار الإصلاحية عند ابن الخوجة 57

المطلب الأول: قضايا المرأة.....57

المطلب الثاني: في الزينة و اللباس.....60

المطلب الثالث: في الصحة 61

الفصل الرابع : مقارنة بين الأفكار الإصلاحية لكل من ابن العنابي وابن الخوجة

المبحث الأول: أوجه التشابه 66

المطلب الاول: في التنشئة و التكوين..... 66

المطلب الثاني: في الأفكار الإصلاحية..... 69

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف 73

المطلب الأول:في التنشئة و التكوين..... 73

المطلب الثاني :في الأفكار الإصلاحية 76

خاتمة 80

الملاحق.....84

البيبليوغرافية 93

ملخص:

اثناء دراستنا لموضوع قضايا الإصلاح الفكري والاجتماعي نهاية القرن 19 و بداية القرن20 من خلال ابن العنابي و ابن الخوجة دراسة مقارنة استخلصنا بان البيئة التي عايشها تميزت بالانحلال الخلقي ،والتمردات الأخلاقية و عمت البدع و الخرافات ، ساد الظلم و الاستبداد خاصة بعد غزو الاستعمار الفرنسي للبلاد ، كانت لها تأثير بالغ هذا ما جعل كل من ابن العنابي و ابن الخوجة كلاهما يبحثان عن حلول ناجعة بغية تحرير الشعب الجزائري القابع تحت نير الاستعمار بعد مدة فاقت قرنا من الزمن خاصة من الجانبين الاجتماعي و الفكري ، و ذلك من خلال نشر تأليف تتحدث عن الإصلاحات سواء الاجتماعية أو الفكرية .

على الرغم من تشابههما في نقاط كثيرة منها : تغيير الوضع الذي ألت إليه البلاد ، مواجهة الاستعمار الفرنسي فكريا ، لكن هذا لا يمنع من وجود نقاط يختلفان فيها منها : ابن العنابي نفي أثناء دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر بينما ابن الخوجة عمل بالإدارة الفرنسية ، ابن العنابي اهتم بالجيش ابن الخوجة تركزت اهتماماته بالتعليم ...الخ .

الكلمات المفاتيح : الإصلاح ـ الاجتماعي ـ الفكري ـ ابن العنابي ـ ابن الخوجة .

Résumé:

Au cours de notre étude du sujet de la réforme sociale et les questions intellectuelles de la fin du 19ème siècle et le début du 20ème siècle par Ibn Annabi et Ibn Khoja étude comparative en la retrouvé que l'environnement qui a vivre a été caractérisée la décadence morale, insurrections morales et envahissait manies et mythes, il y avait l'injustice et la tyrannie, surtout après l'invasion la colonisation française du pays, ils ont un impact énorme c'est ce qui fait à la fois ibn Annabi et ibn- Khoja à la fois discuter des solutions efficaces afin de libérer qui se trouve sous le joug du colonialisme, le peuple algérien après une période de plus d'un siècle d'aspects sociaux spéciaux et le temps intellectuel, et par la diffusion de l'auteur Parlez de la Réformes sociales ou intellectuelles.

En dépit de la similitude dans de nombreux points, notamment: l'évolution de la situation qui a contribué au pays, face au colonialisme français intellectuellement, mais cela ne l'empêche pas l'existence de points diffèrent avec eux: Ibn Annabi a nié lors de l'entrée de la colonisation française de l'Algérie tandis que le fils travail Khoja de l'administration française, ibn Annabi intéressé Dans l'armée, Ibn al-Khoja a concentré son intérêt pour l'éducation ... etc.

Mots-clés: réforme, sociale, Ibn Annabi, Ibn al-Khoja.